سند راشد

لعبة رعب

عدد خاص

الكتاب الخامس

سبارك للنشر والتوزيع

"ليس كل ما يكتبه الكاتب يجد طريقة للنشر"

يعرف هذه القاعدة كل من يحترف مهنة الكتابة وكل أديب سواء كان صغيرا أو كبيرا...

فعند كتابتك لأي عمل فهناك احتمال لابأس به أن لا ينشر لأسباب كثيرة، قد تكون لعدم اقتناعك بالعمل أو لعدم وجود فرصة لنشرة في مكان مناسب أو لعدم وجود ناشر متحمس من الأصل!

قبل شهر من ظهور هذا الكتاب إلى النور اتصل بي الصديق (محمد جاسم) وهو أحد الناشرين المتحمسين في الوطن العربي والذين يؤمنون تماما في أن ما يكتبه الكاتب ليس ملكه بل هو حق للقراء...

كانت المكالمة قصيرة جدا وطلب مني طلبا غريبا..

طلب مني أن أقوم بكتابة سلسلة كتب لدار النشر التي يديرها..

(سلسلة من الكتب)!!

"هذا الرجل مجنون حتما"

هذا ما دار في خاطري في تلك الساعة، فأنا بصعوبة أجد الوقت لاكتب كتاب واحد فما بالك في سلسلة من الكتب!

وقبل أن أقدم له اعتذار لطيف من غرار (كان بودي ولكن الهوي ضدي..)

أسرع (محمد) ليخبرني تفاصيل فكرته العجيبة قائلا:

"أحتاج إلى سلسلة كتب من غير فكرة محددة.. كتب منوعة بقلمك.. أنت تمتلك مخزون كبير لم ينشر كما باستطاعتك كتابة ما هو جديد بين فترة وأخرى.. أرغب في كتاب منوع وشامل وأهم ما في الموضوع أن يكون مسليا يحتوي على المقالة والأدب والسخرية والقصة

القصيرة والمعلومة..الخ"

ويعد طلب (محمد) جرأة كبيرة من ناشر أن يغامر ويطلب من كاتب أن يجمع له ما يريد في سلسلة من الكتب!

وبدون تردد وافقت على الفكرة..

فهي فرصة ذهبية لكل كاتب يرغب في أن يتنفس ويكتب ما يريد دون قيود...

أو شروط..

أو مواعيد تسليم ثابتة..!

ورغم أن فكرة كتب (Anthology) أو الكتب المنوعة والتي لا تحمل خط سير واحد منتشرة بكثرة في العالم الغربي إلا أنها في العالم العربي لم تظهر سوى على يد الكاتب الكبير د. نبيل فاروق وعبر سلسلته الشهيرة التي أتقنها (كوكتيل ٢٠٠٠)..

وقد وجدت أن بريق أول كاتب كويتي يقدم هذا النوع من الكتب يجذبني ويشعرني بالحماس..

وبالفعل وعلى مدى الشهور الماضية بدأت العمل على هذه السلسلة من الكتب والتي بين يديك الآن..

هذا الكتاب هو خليط من عالمي وعالم الأدب والثقافة والعلم..

فمرحبا بكم بهذا العالم الغريب على أمل أن تمضوا وقت مليء بالمتعة والتسلية والثقافة والفائدة مع هذه المجموعة..

د. سند راشد

المنطقة المظلمة

رغم التطور التكنولوجي المذهل في جميع نواحي الحياة:

ورغم تقدم العلم في جميع نواحي المعرفة..

إلا أنه لا زالت هناك منطقة غامضة..

منطقة يعجز العلم عن تفسيرها..

ويعجز العلماء عن الاقتراب منها أوفك طلاسمها..

منطقة تقع بين العلم والخيال..

المعرفة والمجهول..

الحقيقة والأساطير..

فتعالوا معنا في رحلة علميه نبحث معا في هذه المنطقة ونسبر أغوارها..

في محاولة ضئيلة منا لإضاءة المنطقة..

المنطقة المظلمة!

اسمه The Rake!

في الرابع من يوليو من عام ٢٠٠٣ كانت (سو) وزوجها (بوب) ينامان بهدوء في منزلهم في شمال (أمريكا)..

نهضت (سو) في منتصف الليل لتشرب الماء.. وبينما هي في طريقها إلى المطبخ شاهدت شيء غريب يراقبها..

في البداية اعتقدت أنه حيوان صغير تسلل إلى المنزل ولكن عندما اقتربت وجدته مخلوق غريب أقرب إلى البشر منه إلى الحيوان!

مخلوق لا يشبه أي شيء شاهدته سابقا..

فأطلقت صرخة نهض على إثرها زوجها...

الذي جاء فورا ليجد المخلوق الغريب قد هرب إلى غرفة ثانية!

دخل (بوب) إلى الغرفة الثانية مطاردا المخلوق الغريب وأشعل النور ليجده واقفا بشموخ!

لقد كان مخلوق يمشي على رجلين نفس البشر و لكنه منحني الظهر قليلا.. ووجهه مخيف لا يشبه البشر بأي شكل من الأشكال!

هرب المخلوق مع مشاهدتهم ونزل فورا إلى الطابق الثاني..

هنا انتبه (بوب) و زوجته أن غرفة ابنتهم في الطابق السفلي..!

وفجأة سمعوا صراخ ابنتهم..

نزل الزوجين مسرعين ليجدا أن المخلوق قد اختفى وابنتهم مليئة بالدماء..!

لقد هاجمها المخلوق الخبيث!

و فورا أخذوها إلى المستشفى..

وللأسف يبدوا أن المآسي كانت تتابع أسرة (بوب) في هذه الليلة..

(بوب) فقد السيطرة على سيارته وانحدر لتدخل سيارته في بحيرة ويموت فورا هو

وابنته وتبقى زوجته على قيد الحياة لتحكي هذه القصة المخيفة..!

وبدأت وسائل الإعلام الأمريكية تتناول القصة القريبة لهذا المخلوق الذي تسبب في مقتل عائلة كاملة تقريبا..

وبدأت (سو) تبحث بصوره مكثفة هذا المخلوق القاتل..

وضعت (سو) بجانب سريرها مسجل صغير وراحت تشغله يوميا لترى أن كان هذا المخلوق الذي تسبب بمقتل زوجها و ابنتها الوحيدة سيعود للظهور..

وبالفعل استطاعت تسجيل صوته في إحدى الليالي مما يعني أن المخلوق الغريب قد زارها مرة أخرى..

هنا راحت (سو) تبحث عمن مر بتجربة مماثلة.. وراحت تقابل شهود مختلفين.. وتجمع التفاصيل والوثائق..

وبحلول ٢٠٠٦ قامت (سو) بمساعدة عدد من الباحثين بجمع قرابة أربع وعشرين مستند، مؤرخين منذ القرن الثاني عشر وحتى وقتها ذاك، عبر أربع قارات مختلفة. تشابهت الروايات في كل الحالات، وما يلي هو جزء بسيط مما في تلك المستندات:

رسالة انتحار 1964

عثر على رسالة انتحار أرسلها شخص إلى صديقة كانت تقول:

""بينما أنوي إنهاء حياتي، شعرت أنه من الواجب علي أن أهون بعضًا من الألم أو الذنب الواقعين علي كاهلي جزاء فعلتي هذه. إنها ليست غلطة أحد إلا هو. فلمرة قد استيقظت شاعرًا بوجوده، ومرة استيقظت ورأيت هيئته. في مرة أخرى استيقظت على سماع صوته لأجدني أنظر مباشرة في عينيه. لم يعد باستطاعتي النوم مجددًا بدون الشعور بالخوف مما قد يحدث عند استيقاظي بعدها. لا يمكنني أن أستيقظ أبدًا. وداعًا."

شهادة عيان 2006

و سجلت (سو) إحدى أهم الشهادات حول الموضوع وقد كانت كالتالي:

منذ ثلاثة أعوام مضت، كنت قد عدت للتو من رحلة إلى شلالات نياجرا بمناسبة عيد استقلال الرابع من يوليو. كنا متعبين جدًا من يوم طويل انقضى في قيادة السيارة، لذا وضعنا الأطفال إلى أسرتهم أنا وزوجي وانتهت الليلة.

قرابة الرابعة صباحًا، تنبهت من نومي ظنًا بأن زوجي قد ذهب إلى الحمام، لذا أردت

استغلال اللحظة بأن أسحب الغطاء علي، فما كان مني إلا أن أيقظته، فاعتذرت منه وقلت له بأنني ظننت أنه قد قام من الفراش. حين التفت ناحيتي، لهث وسحب قدميه من طرف السرير بسرعة لدرجة أن ركبتيه كادتا أن توقعاني على الأرض من شدة الضربة، ثم جذبني إليه ولم ينطق.

ولما اعتادت عيني على الظلام، استطعت أن أرى ما تسبب في ردة فعله الغريبة تلك. عند مؤخرة السرير، وقف ما بدا أنه خيال رجلٍ عارٍ، أو كلب كبير ذو شعر كثيف من نوع ما، كان يواجهنا وينظر إلينا. كانت وضعيته غريبة ومزعجة كما لو أنه قد تعرض لحادث. لسبب ما لم ينتابني الفزع منه في بادئ الأمر، بل بالعكس كنت قلقة عليه وعلى وضعه، وحتى تلك اللحظة بدا لي كما لو أن علينا مساعدته.

بدا زوجي منكمشًا على ذراعيه وركبتيه متخذًا وضعية الجنين، يسترق النظر إليّ قبل أن تعاود عينيه التطلع إلى ذلك المخلوق.

قفز ذلك المخلوق بحركة سريعة مضطربة إلى الجهة الأخرى من السرير، ثم زحف بشكل متموج حتى اقترب من السرير حتى صار يفصله عن وجه زوجي قدم أو بعض قدم. كان ذلك المخلوق صامتًا تمامًا حوالي ثلاثين ثانية يحدق فيها في زوجي. ثم ما كان منه إلّا أن وضع يده على ركبته ثم انطلق يركض نحو الممر، باتجاه غرفة الأولاد.

صرخت ثم عدوت كي أنير الأضواء، أريد أن أمنعه قبل أن يصل إلى أطفالي ويؤذيهم. على النور المنعكس من الغرفة، كنت أراه بوضوح ينبض منحني القامة على الأرض على بعد عشرين قدم. التفت ونظر إلي مباشرة وكان مغطى بالدماء، فأضأت إنارة الممر لأرى ابنتي (كلارا).

هرب المخلوق عبر الدرج إلى الخارج بينما هرعنا أنا وزوجي لمساعدة ابنتنا، كانت إصابتها بالغة، ولفظت هامسةً آخر كلمات لها في حياتها القصيرة: "إنه الخبيث"

في تلك الليلة حين أسرعنا إلى نقل ابنتنا إلى المستشفى، قاد زوجي سيارته في اتجاه البحيرة وعلق بها ولم يتمكن من النجاة.

ولأننا في بلدة صغيرة، فقد انتشرت الأخبار بسرعة، وتعاونت الشرطة معي في البداية وبدت الصحافة مهتمة أيضًا. لكن برغم ذلك فالقصة لم تُنشر أبدًا كما تجاهلها التلفاز المحلي تمامًا.

مكثت أنا وابني في فندق مجاور لمنزل أهلي لعدة شهور، وحين قررنا العودة إلى منزلنا، بدأت أبحث عن إجابات. توصلت في النهاية إلى رجل في بلدة مجاورة قد عايش نفس

الأحداث، فتواصلنا وبدأنا الكلام حول ما اختبرناه. ثم علمت أنه على معرفة برجلين آخرين في نيويورك قد رأيا ذلك المخلوق المدعو The Rake.

استغرق الأمر من أربعتنا عامين كاملين في البحث عبر الإنترنت والرسائل القديمة إلى أن توصلنا إلى مجموعة صغيرة مما اعتبرناه توثيقات عن الخبيث. لم يفدنا أحدها بأي تفاصيل أو تاريخ أو حتى أحداث لاحقة. فقد ذكرته إحدى الصحف في مقدمتها وعلى تتابع الصفحات الثلاث الأولى، لكنها لم تعاود ذكره مجددًا. كما وخلت سجلات إحدى السفن من أي أسباب توضيحية فيما عدا أنهم قد غادروا لأن The Rakeأمرهم بذلك، وكانت تلك آخر البيانات المدخلة إلى السجل!

صورة التقطت للمخلوق The Rake وحتى الآن لم يتم التأكد من صحتها.

إلا أنه وفي بعض الحالات، كانت زيارة المخلوق واحدة من سلسلة زيارات تتبعها لنفس الشخص، كما ذكر العديد من الأشخاص أنه قد تحدث إليهم وكان من بينهم ابنتي. مما أدى إلى أن نفكر هل زار الخبيث أحدنا قبل أن نلتقيه.

في كل ليلة كنت أشغل المسجل بجواري حين أخلد للنوم، ولمدة اسبوعين كنت استيقظ في كل صباح لأراجع التسجيل لكنني لم أعثر سوى على صوتي وأنا أتقلب في فراشي. ومع نهاية الاسبوع الثاني ظننت أنني سمعت شيئًا مختلفًا، لقد كان صوتًا صاخبًا وحاد. إنه The Rake.

رسم تخيلي للمخلوق من أوصاف الشهود..

لم أستطع الاستماع إليه بما يكفي لكتابة محتواه، ولم أدع أحدًا يسمعه بعد. كل ما أعرفه أنني سبق وسمعت هذا الصوت من قبل، حين كان يجلس أمام زوجي، لكنني لا أتذكر سماع أي صوت حينها، إلا أنه ولسبب ما أعادني ذلك الصوت المسجل إلى تلك اللحظة بالتحديد. ولقد آلمني التفكير فيما مرت به ابنتي.

لم أرى The Rake منذ الليلة التي دمر فيها حياتي، لكنني متأكدة من وجوده في غرفتي أثناء نومي. وأنا أخشى الاستيقاظ ذات ليلة لأراه يحدق فيّ.

و رغم كون القصة غريبة بعض الشيء لا زال عدد من الناس لا يرى أنها منطقية و يرى أن فيها عدد من الثغرات.. و هنا يعود السؤال يطرح نفسة..

هل The Rake مخلوق غريب فعلا لم يتم اكتشافه حتى اليوم؟

أم أنه مجرد أوهام جماعية لأكثر من شخص؟؟

لا زال هذا السؤال دون جواب لهذا السبب استحق بأن يكون في منطقتنا المظلمة!

فارس العدالة

رحلة الأشباح

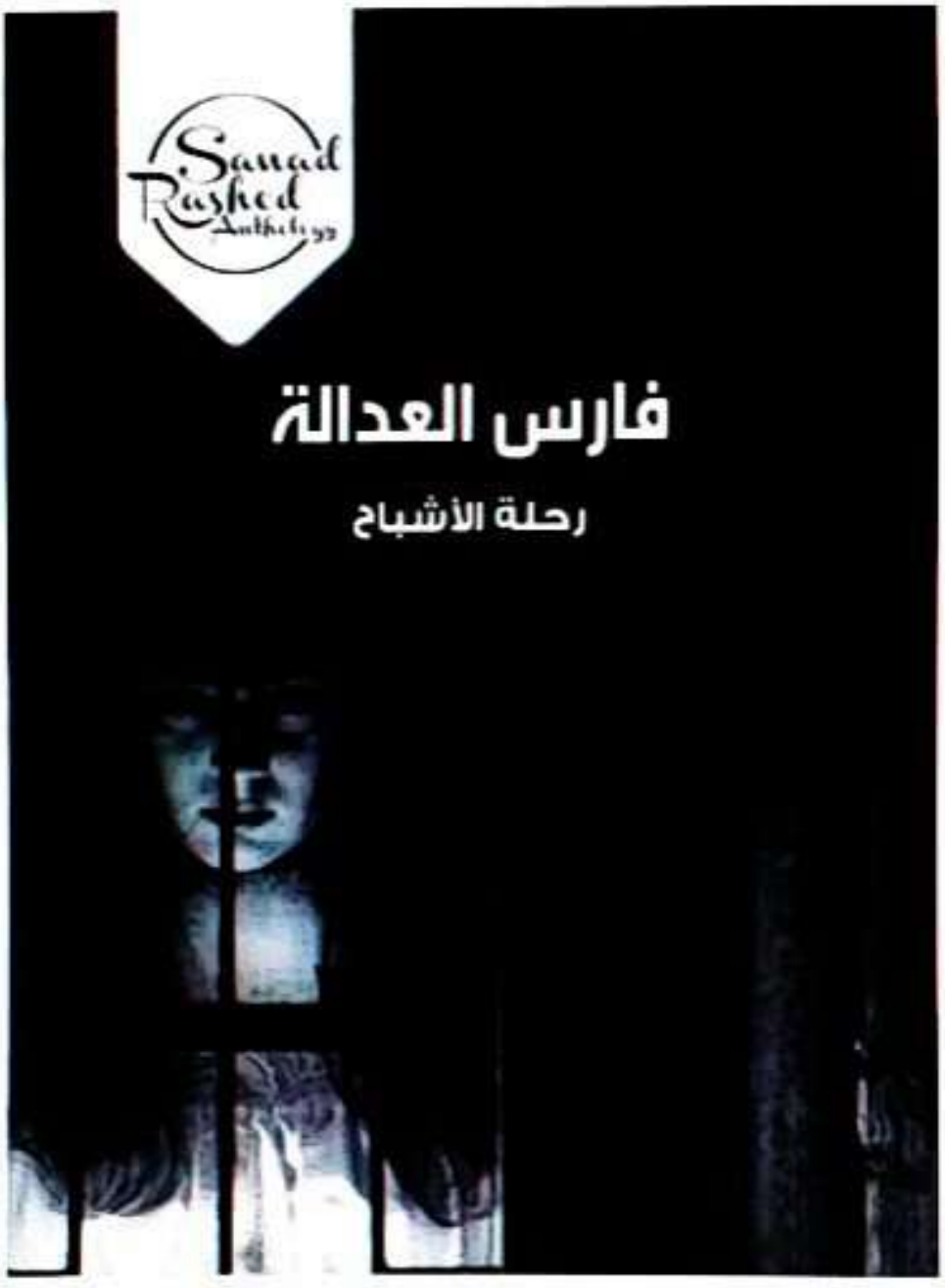

1

مرحبا..

معكم (فارس)..

أسمع البعض يتهامس.. من هو (فارس) هذا؟

حسنا..

هناك وجوها جديدة تتابعنا للمرة الأولى لذا دعوني أعرفكم بنفسي بشكل أكثر احترافية...

اسمي (فارس).. شاب كويتي أدرس الهندسة الكهربائية بجامعة (فيرجينا) في الولايات المتحدة الأمريكية...

هوايتي حل الألغاز البوليسية عبر المجلات والمسلسلات والبرامج..

وقد نجحت بالفعل في حل قضايا حقيقية على أرض الواقع بعد أن تعرفت على (هاديسون) المحقق الخاص والد زميلي وصديقي في الجامعة (مايكل) (1)...

أصبحت لنا شهرة لا بأس بها بالجامعة بعدما قامت جريدة الجامعة بنشر تحقيق عن القضية الأولى التي قمنا بحلها (2)..

تعرفت في الأسابيع الماضية على المخبول (كيفين) صاحب مدونة على الإنترنت والذي استطاع من خلال مدونته أن يقدم لي شهرة لا بأس بها كما راح يستقبل القضايا عبر موقعه ليقدمها لي بمقابل مادي...

فقدم لي قضية غريبة جدا أطلق عليها اسم (من حرك قطعه الجبن) (3)..

كما حصلت على مبلغ جيد من المال من قضية (مخيم الأثرياء) (4) وقررنا أنا وصديقي (مايكل) قضاء إجازة الصيف هذا العام ما بين (لاس فيغاس) و(لوس أنجلوس) نظرا لقرب المسافة بينهم وأيضا بسبب كوني لن أعود إلى الكويت في هذه الفترة بسبب انشغال عائلتي بالسفر الى أوروبا..

وبالفعل.. بعد تخطيط طويل بدأ عملية التنفيذ..

وكانت وجهتنا الأولى.. (لاس فيغاس)..

أو مدينة الخطيئة كما يحول للبعض تسميتها!

2

وصلنا في تمام الساعة الثامنة مساء الى مطار (لاس فيغاس)..

لقد كانت زيارتي الأولى لهذه المدينة التي تستقبل سنويا ما يقارب ٤٠ مليون زائر.

تصوري الأول عن المدينة أنها ليست مبهرة كما صورتها لنا السينما والمسلسلات الأمريكية...

فهي مجرد شارع واحد يحتوي على الإضاءات المبهرة.. وبقية المدينة شبه خالية..

صحراء قاحلة لا تحتوي إلا على بعض المنازل المتفرقة.. يمكن تشبيهها بدول العالم الثالث أو حتى الرابع فالعاصمة تجدها متطورة بينما بقية البلد مجرد صحراء قاحلة...

لقد كانت خيبة أمل بالنسبة لي..

على عكس صديقي (مايكل) الذي بدا مستمتعا كثيرا بوجوده..

كنا قد حجزنا للمكوث في المدينة لمدة خمسة أيام وهي فترة طويلة جدا بالنسبة لزوار (لاس فيغاس) فالغالب يأتي السياح هنا للمقامرة لهذا السبب غالبا ما تنتهي أموالهم بعد يوم أو اثنين على الأكثر...

جدولنا كان مركز جدا ما بين حضور عدد من عروض السيرك ومشاهدة الحفلات الغنائية، التي تزخر بها هذه المدينة..

وكنا نحجز التذاكر لحضور العروض في نفس يوم العرض أي اننا لم نضع خطة متكاملة لما نود مشاهدته كما يقوم بقية السياح وهي طريقة لها إجابيتها وسلبياتها طبعا..

مر يومين ممتعين من الرحلة لم يحدث أمر مهم ولكن في اليوم الثالث حدث ما يستحق أن أحكي لكم عنه!

3

في اليوم الثالث من رحلتنا توقفت أنا و(مايكل) في بهو الفندق ونحن نحمل المطويات الإعلانية التي يضعها أصحاب العروض عادة لإغراء السياح لحضور عروضهم المختلفة..

- ما رأيك في رحلة الاشباح المخيفة؟

سألني (مايكل) وهو يقلب المطوية والتي يبدو من شكلها أنها مخيفة..

سألته بحيرة:

مكتبة بيت الحصريات
www.maktabbah.blogspot.com

- ما هو جدول الرحلة؟

أجابني بحماس:

- الرحلة عبارة عن حافلة صغيرة تنقلنا إلى أكثر من منزل في مدينه (لاس فيغاس) يشتبه أن يكون مسكون حيث نسمع مشرف وهو يحكي لنا عن المكان وقصته المخيفة قبل أن نذهب جميعا في نهاية الرحلة إلى بيت الجريمة وهي لعبة مسلية تعتمد على عبور المشاركين للغز يتم تقديمه حول جريمة قتل مخيفة حدثت سابقا ويجب علينا أن نحل اللغز..

يبدو أن (مايكل) يعلم تماما أن الجزء الأخير من الرحلة هو ما سيثير انتباهي.. سألته بشك:

- هل تعني أنه في نهاية الرحلة سنشارك في لعبة تشبه لعبة (Clue)(1)... الشهيرة؟

- بالفعل نسخة حية من لعبة (Clue)!

بدأت أشعر بالحماس فعلا للفكرة فهذا النوع من الألعاب يستهويني من الصغر وخلال أقل من ساعة كنا أن و(مايكل) قد حجزنا للرحلة..

رحلة (الأشباح المخيفة)!

---

(1) Clue أو Cludo: لعبة غموض وجريمة من إنتاج شركة Hasbro تعتمد على مشاركة اللاعبين في محاولة حل جريمة افتراضية ومن يصل إلى القاتل أولا هو من يفوز باللعب.

4

كانت نقطة التجمع للرحلة في فندق (ام جي ام) الشهير..

وصلت في تمام الساعة الرابعة عصرا حافلة صغيرة وضع عليها بعض الملصقات الاعلانية التي تدل على انه مخصص فقط لرحلة الأشباح المخيفة والتي تنطلق بالسياح بصورة شبه يومية..

صعدنا أنا و(مايكل) الحافلة...

لم يكن العدد كبيرا في الداخل فهذه الرحلات لا تستقبل سوى عدد قليل من الناس يوميا..

كانت الحافلة تحمل قائد المجموعة الذي يحمل (ميكرفون) لمخاطبة الحضور وفتاتين يبدوا أنهما من أوروبا ورجل كبير في السن مع زوجته التي تقاربه سنا وعائلة مكونة من رجل وزوجته وابنهم المراهق الذي يرتدي ملابس (رعاة البقر)..! هذا طبعا بالإضافة إلى قائد الحافلة..

بدأت الرحلة بموسيقى مخيفة عبر مكبرات الصوت قبل أن يقول قائد الرحلة بصوت حاول أن يجعله مخيفا:

- مرحبا بكم أيها السادة في رحلتنا المخيفة في عالم الأشباح والرعب، حيث سنزور في هذه الرحلة أشهر البيوت المسكونة في مدينة (لاس فيغاس) وستتعرف معا على قصص هذه البيوت ونلعب في النهاية لعبة الجريمة المخيفة ونرى من الشخص الأذكى من هذه المجموعة الذي سيحصل القضية..

قال عبارته الأخيرة بشيء من الحماس فراح بعض الحضور بالصراخ على الطريقة الأمريكية كدليل على الحماس!

5

مررنا بثلاثة منازل مختلفة.. في كل منزل كان قائد المجموعة يشرح لنا قصته بالتفصيل بأسلوب مرعب مصاحب لموسيقى مخيفة، هذا ناهيك عن بعض المؤثرات لإخافة الركاب..

لقد كانت الرحلة مسلية نوعا ما رغم أن قصص الأشباح لا تستهويني..

وبعد مرور ما يقارب الساعتين.. وصلنا إلى منزل ضخم يشبه القصر المهجور فقال قائد المجموعة بحماس:

- وصلنا الآن إلى المرحلة الأخيرة من رحلتنا.. لعبة الجريمة.. والتي ستشاركون بها إما كمجموعات أو منفصلين الهدف هو حل لغز الجريمة وهي محكاه حقيقة لجريمة حدثت هنا فعلا قبل ثلاثون عاما!

مال (مايكل) على أذني وهو يقول:

- هنا تبدأ الاثارة.. ما رأيك أن نشارك بالمسابقة بصورة منفصلة حتى نرى من الأذكى منا ويستطيع حل اللغز بسرعة؟

راقت لي فكرة (مايكل) فهو دائما منزعج من أني أحل الألغاز البوليسية سواء في المسلسلات أو البرامج أو الروايات أو على أرض الواقع أسرع منه.. هو يرغب أن يثبت لي أنه الأفضل من خلال هذه اللعبة.. قلت له:

- لا بأس أوافق على التحدي ولكن بشرط؟

بدت علامات الاستغراب على وجهه قبل أن أكمل عبارتي:

- إذا فزت أنا لن تقول أبدا مرة أخرى أنك افضل مني في حل الألغاز!

بدت علامات الحماس على (مايكل) الذي قال بسعادة..

- اتفقنا!

وبدأت مغامرة اللعبة..

6

خرج الجميع من الحافلة وتم تقسيمنا إلى خمسة فرق حسب رغبتنا.

١- الفتاتين الأوربتين معا

٢- الرجل العجوز مع زوجته معا

٣ - العائلة المكونة من شاب وزوجته وابنهما المراهق معا

٤ - أنا وحدي

٥ - (مايكل) وحده..

أمسك قائد المجموعة مكبر الصوت الخاص به وقال:

- في عام ١٨٨٩ حدثت جريمة حقيقة في هذا القصر الكبير راح ضحيتها صاحب القصر المليونير الذي يعيش وحيدا مع مجموعة من العاملين في القصر وبعد عدة تحريات استطاع المخبرين من كشف غموض الجريمة والعثور على القاتل.. نحن اليوم نعيد تمثيل الجريمة من جديد بنفس ظروف وبعض الألغاز الإضافية لنكتشف معا من هو هذا القاتل؟ هل هي طباخة القصر، أم المزارع، أم كبير الخدم أم الخادمة المخلصة؟ لديكم خمسون دقيقه لحل هذا اللغز سيدخل كل فريق منكم في غرفة منفصلة ويجب أن يحلل المعطيات ويحقق مع من يجدهم في طريقة قبل أن ينتقل إلى الغرفة التالية... ستمكثون في كل غرفة من ٤٠ ثانية إلى ١٠ دقائق لحل اللغز ليفتح باب الغرفة التالية (أوتوماتيكيا)..

الذي يصل إلى الغرفة الأخيرة ومعه الحل الصحيح يفوز باللعبة هل أنتم مستعدون؟

بدأ الجميع يصرخ بحماس فصرخ قائد المجموعة بصوت عالي:

- انطلقوااااااااااااااا...

وبدأت اللعبة..

7

دخلت كل مجموعه من بابها الخاص...

و دخلت أنا شخصيا من الباب الذي يحمل رقم أربعة.. وما أن دخلت الغرفة اغلق الباب بصورة إلكترونية (1)...

وبدأ العد التنازلي في ساعة إلكترونية حمراء معلقة فوق باب الخروج ..

من المفترض أن أحل اللغز خلال أربعين ثانية حسب ساعة العد التنازلي قبل أن انتقل إلى المرحلة الثانية..

الغرفة كانت تشبه غرفة مكتب عادية خالية من أي ما يثير الانتباه..

وضعت ورقة على المكتب كتب عليها بخط واضح..

« اذا توقف نبض قلبي .. فابحث عما ينبض بلا قلب »

حسنا واضح انهم يقدمون لي لغز كلاسيكي مباشر، الهدف منه أن أبحث عن ما هو الشيء الذي ينبض بلا قلب؟؟

امممم...

منذ صغري ولست محبا لهذا النوع من الالغاز لأنها تكون عادة تحمل عدد كبير من الاحتمالات وأنت يجب أن تفكر بالاحتمال الذي يفكر به مبتكر اللغز!

على سبيل المثال لغز صاحبنا هذا يحتمل أكثر من تأويل..

قد يكون يقصد المذياع.. فهو يصدر أصوات بلا قلب..

أو قد يكون يقصد أي شيء آخر..

عموما..بحثت بعيني في الغرفة..

لم تكن تحتوي على مذياع أو أي شيء من الممكن أن يفسر بأنه ينبض بلا قلب..

فرحت أبحث بصورة عشوائية..

بحثت في الأدراج..

وتحت الكراسي وما بين الأدراج.. دون جدوى..

يبدوا انني سأفشل في المرحلة الأولى من اللعبة!

فجأة..

دقت الساعة الإلكترونية بصوت مميز يدل على بقاء عشر ثواني فقط..

و هنا قفز الحل إلى عقلي!

إنها الساعة!

بالطبع.. فهي من ينبض بلا قلب!

فورا أحضرت كرسي صغير وضعته أسفل الساعة وصعدت عليه لأصل إلى الساعة لأحملها وفورا سقطت ورقة كانت مخبأة خلف الساعة..!

أخذت الورقة بسرعة لأجد ما كتب عليها:

(كل ما تقوله (ماري) هو كذب، وكل ما يقوله البقية هو حقيقة!)

هذه هي المعلومة.. إذن هو يقصد إن عثرت في طريقي على (ماري) فيجب أن أفهم أن كل ما ستقوله كذب وهذا يعني بالتأكيد أن ما سيقوله البقية هو حقيقة!

وضعت الورقة التي عثرت عليها في صندوق إلكتروني صغير وضع بجانب باب الخروج قبل أن ينتهي الوقت بثواني قليلة ففتح باب الخروج لأدخل فورا إلى الغرفة التالية!

---

(1) يعد هذا النمط من الألعاب منتشر جدا في أوروبا وأمريكا واليابان وقد بدأ يظهر على استحياء في الدول العربية.

8

كانت الغرفة الثانية غرفة المعيشة..

تجلس بها امرأة في الثلاثينات من عمرها يبدوا من ملابسها تقوم بدور الخادمة..

قالت لي فور دخولي الغرفة:

- أهلا بك.. مبروك وصولك المرحلة الثانية، اسمي (جانيت) ولكن بشرط أن تسألني سؤال واحد فقط قبل ان تنتقل الى المرحلة الثانية.. اختار اهم سؤال يدور في عقلك ويجب أن يكون من نوع الأسئلة التي تجاب بنعم أو لا!

امممم.. سؤال واحد..

- هل أنت من قتل صاحب القصر؟

بدت علامات الدهشة على وجهها، يبدوا انها لم تتوقع ان يكون سؤالي مباشر جدا، ولكني بما أني قد أصبحت متأكدا من خلال المعلومة التي عثرت عليها قبل قليل أن الجميع باستثناء (ماري) يقولون الحقيقة، فقوانين اللعبة تحتم عليها ان تجيب بصدق على سؤالي هذا!

قالت بارتباك:

- لم أتوقع أن يكون سؤالك مباشرا

سألتها بصرامة:

- نعم أو لا؟

- لا!

- حسنا شكرا..

بهذه الطريقة أنهينا على مشتبه به وبقي لي ثلاثة!

ذهبت إلى باب الخروج من الغرفة وضغطت على الزر بجانبه ليفتح الباب وأدخل إلى المرحلة الثالثة!

9

دلفت إلى المرحلة الثالثة..

كانت عبارة عن غرفة واسعة تحتوي على مكتبة كبيرة مليئة بالكتب بالإضافة الى مقاعد فاخرة تم توزيعها بعناية مع أكثر من منضدة..

إنها غرفة ال(مكتبة) وهي عادة شائعة جدا في القصور ذلك العصر...

يجلس على أحد المقاعد كبير بالسن يرتدي ملابس المتداولة في هذا القرن من الزمن وبالإضافة إلى عدسة يضعها على عينه اليسرى..

يبدوا من شكله أنه مزارع القصر..

كما وضع على لوحة كبيرة فوق باب الخروج بجانب ساعة العد التنازلي:

« ابحث عن المفتاح لتفتح الباب »

وكان لدي عشر دقائق كما هو واضح من العد التنازلي الذي بدأ فور دخولي للغرفة ..

إنه تحدي فيزيائي هذه المرة ولا علاقة له بالتفكير فيما يبدوا وهو يذكرني بتحديات لعبة (كريستال ميز) الشهيرة (1)

رحت أبحث كثيرا دون جدوى.. إن عملية البحث في مكتبه مليئة بالكتب أمر صعب من السهل جدا إخفاء المفتاح في أي من الكتب..

لم أحاول أن اسأل المزارع الذي فضل الصمت وهو يراقبني وأنا أبحث..

بقى سبعة دقائق...

وهنا لا أهتم بالترتيب فرحت اسقط الكتب على الأرض في محاولة مني أن أجد المفتاح اللعين!

بقى ثلاثة دقائق..

يبدوا أني سأخسر في هذه المرحلة الفيزيائية التعيسة!

باقي دقيقتين..

وقفت في منتصف القاعة وأنا أنظر لأحاول العثور على أي شيء يدلني على مكان وجود المفتاح دون جدوى

لقد كنت قد انتهيت بالفعل من نصف المكتبة وإن اكنت أود أن أبحث في النصف الثاني فالموضوع سيأخذ بالتأكيد الوقت المتبقي الكامل..

- هل ستظل واقفا الى ان ينتهي الوقت؟

أخيرا تحدث المزارع..

اجبته بسرعة:

- أحاول أن أعثر على أي دليل على مكان وجود المفتاح.. الوقت لن يسمح بالتفتيش في جميع الكتب

ابتسم المزارع ابتسامة لا تدل على أنه يمثل الدور جيدا قبل أن يقول لي:

- ستجد المفتاح تحت رجل المقعد

و أشار إلى أحد المقاعد..

فورا رفعت المقعد ليظهر المفتاح تحته بوضوح..

لقد كانت خطتهم خبيثة وضعوا كم كبير من الكتب وجعلوني أفكر في البحث في الكتب في البداية ولم أفكر في الأماكن البسيطة!

كان المتبقي من الوقت خمسون ثانية تقريبا فوضعت المفتاح فورا في الصندوق بجانب باب الخروج ليفتح الباب بصورة تلقائية وأنتقل إلى المرحلة التالية...

---

(1) The Crystal Maze: لعبة مسابقات بريطانية، حققت شهرة واسعة في بداية التسعينات من القرن الماضي

الغرفة التالية كانت عبارة عن مطبخ القصر..

لقد كان مثل جميع مطابخ هذا العصر كئيبا، لو شاهدت عدد من الأفلام التي تتحدث عن هذه الحقبة ستفهم قصدي..

كان يجلس في المطبخ امرأة واضح من ملابسها أنها طباخة القصر مع رجل قصير القامة وأصلع ويبدوا من ملابسه أنه كبير الخدم..

الغريب أنه في هذا المكان يوجد بابين للخروج أحدهم أزرق والآخر أخضر وقد وضعت فوقهما الساعة الإلكترونية بالإضافة إلى لوحة كبيرة كتب فيها:

maktabbah.blogspot.com

« هناك بابين للخروج، احدهم خلفه يقع الدليل الأخير الذي يوصلك إلى القاتل والآخر سيأخذك إلى غرفة أخرى بلغز جديد، الموجودين يعرفون الباب الذي سيوصلك على حل اللغز، أحدهم يكذب دائما والآخر يقول الحقيقة دائما! عليك الوصل إلى الباب الصحيح بطرح سؤال واحد فقد على احدهم.. بالتوفيق! »

يا لسعادتي !

إنه لغز من الغاز المنطق الشهيرة.. التي أحفظها عن ظهر قلب!

يجب أن اعرف الباب الصحيح الذي يحتوي على دليل كشف القاتل من خلال طرح سؤال واحد على شخصين يعرفون الباب الصحيح وأحدهم دائما ما يقول الكذب والآخر دائما ما يقول الصدق..

الجواب بسيط..

يجب أن أسأل احدهم ما هو الباب الذي تتوقع لو سألت الشخص الثاني عنه سيكون صحيحا؟

ومهما كانت الإجابة يجب علي الخروج من الباب المعاكس لها..!

بغض النظر إن كنت قد سألت الصادق أم الكاذب!

يمكنك إحضار ورقة وقلم وتجربة الموضوع بنفسك ووضع جميع الاحتمالات ستجد ان الجواب سيوصلك الى الباب الصحيح في جميع الحالات..!

صاحب اللعبة بالتأكيد كان يتوقع أن يصل الى هذه المرحلة من يكون قد سمع بهذا اللغز

الطريف..

ذهبت فورا إلى الفتاة وسألتها:

- ما هي إجابة الرجل الجالس إذا سألته عن باب الذي سيحتوي على الدليل؟

ابتسمت.. وقد فهمت إنني عرفت اللغز قبل أن تقول لي بصوت مبحوح:

- سيقول لك اذهب من الباب الأزرق..

وبدون تفكير ذهبت فورا الى الباب الأخضر... وفتحته..

و بالفعل كان وراء الباب الدليل الأخير!

11

كانت الغرفة الأخيرة هي عبارة عن حجرة النوم التي من المفترض أن يكون قد مات فيها صاحب القصر..

غرفة نوم فاخرة تتناسب مع حجم القصر الفخم..

وقد وضع فوق باب الخروج لوحه كتب عليها:

«القاتل كان من الخدم المخلصين الذين يخدمون صاحب القصر بصورة شخصية »

وضعت لي أربعة أزرار فيها اختيارات المشتبه بهم بجانب الباب...

بما أنه ذكر بالعبارة المساعدة أنه يخدمه بصورة شخصية فبالتأكيد لا يقصد المزارع والطباخة بل يقصد الخدم.. والخدم في هذا القصر شخصين:

- الخادمة المخلصة (والتي استبعدتها في المرحلة الثانية)..

- كبير الخدم..

إذن القاتل هو كبير الخدم!

وكما يقول البريطانيون (The Butler Did It!)..

وهي عبارة انتشرت بسبب أن غالبية الروايات البوليسية القديمة كانت تجعل القاتل كبير الخدم..!

يا لها من لعبة سهلة...!

ذهبت فورا وضغطت على الزر الذي يحمل اسم كبير الخدم.. ليفتح الباب الخروج لي!

لقد نجحت!

12

خرجت من الباب الأخير لأجد نفسي خارج القصر..

قائد المجموعة كان يقف بجانب الحافلة الصغيرة بملل في انتظار من يخرج.. ويبدوا إنني أول من حل اللغز..

صرخ بصوت عالي فور مشاهدته لي:

- أخيرا.. أنت أول من حل اللغز بنجاح!

علت الابتسامة وجهي وانا أتخيل شكل (مايكل) عندما يكتشف أنني قد نجحت في الخروج من اللعبة قبله..

انتظرنا عشرة دقائق أخرى قبل أن تخرج الفتاتين وبعدهما (مايكل) الذي بدت على وجهه علامات الاندهاش المصحوبة بالإحباط عندما شاهدني قد سبقته الى الحل..

ابتسمت ل(مايكل).. الذي بدا ممتعضا بشكل كبير مما حدث...

وفي نهاية خرجت العائلة.. والرجل العجوز وزوجته..

وقبل صعودنا الحافلة امسك مدير الرحلة (المايكرفون) الخاص به وقال بصوت عالي:

- أتمنى أن تكونوا قد استمتعتم باللعبة المسلية التي قمنا بها.. وفي النهاية أتمنى أن تحيوا الممثلين في اللعبة..

وخرج من المنزل الممثلين الذين قاموا بدور كل من:

- كبير الخدم - طباخه القصر - الخادمة المخلصة...

وراح الجميع يصفق..

وبصراحة كنت أود أن أحيي من قام بدور المزارع والذي لولاه لما استطعت أن أحل اللغز.. سألت قائد المجموعة..

- أين من قام بدور المزارع؟

التفت قائلا:

- المزارع؟ لا يوجد من قام بدوره.. لم نضع أحد يقوم بدور المزارع!

- ماذا عن الشخص الذي قابلته في غرفة المكتبة؟

- لم تضع ممثلين في غرفة المكتبة!

وهنا بلعت ريقي بصعوبة وفضلت الصمت..

فإن كان من قابلته ليس احد العاملين باللعبة.. فمن يكون!

عدنا إلى الفندق وقد كان (مايكل) طوال الوقت يتحدث كيف أنه فشل في التحدي معي وأن اللعبة دون المستوى ويجب ألا نأخذها كمقياس للتحدي الذي بيني وبينه..

بينما أنا كنت طوال الوقت مشغول البال في الرجل الذي قابلته وساعدني على حل اللغز..

هل هو أحد العاملين باللعبة...

ام أنهم قاموا بعمل هذه الخدعة لإخافتي؟ ولكن لماذا لم يخبروني بالنهاية!؟

أم أن من قابلته شبح حقيقي يعيش في القصر الذي قاموا بعمل اللعبة فيه..؟

وإن كان شبح.. لماذا قرر مساعدتي؟!

ظل السؤال حائرا في عقلي دون إجابة..!!

أبطال الورق!

أمير الظلام!

أبطال الورق!

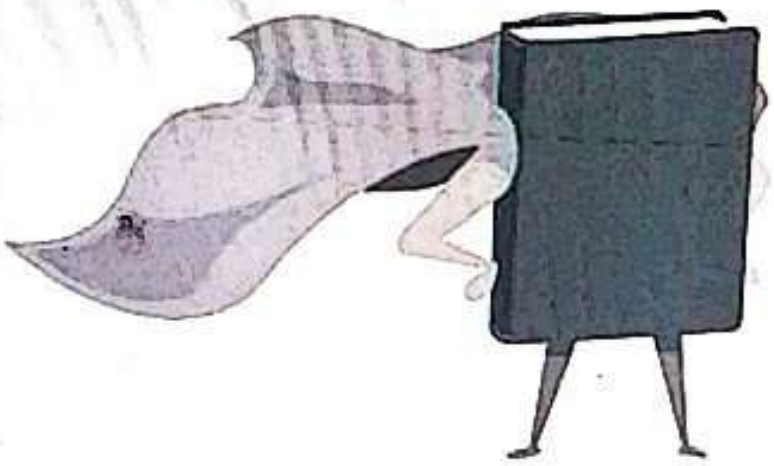

أمير الظلام!

سمارك للنشر والتوزيع

عندما كنت في الثامنة من عمري، اعتقدت ان شخصية المحقق الأشهر في التاريخ (شارلوك هولمز) شخصية حقيقة..!!

ويعود السبب لاعتقادي الطفولي هذه هو أن شهرة الشخصية الطاغية وكثرة الحديث عنها والأعمال الفنية التي تنتج خصيصا لتناول قصصها يجعلك تعتقد ولو للحظة أنها شخصية فعلا قد عاشت بيننا..

وحالتي هذه ليست استثناء..

فهناك عدد لا بأس به من الشخصيات التي استطاع مؤلفوها أن يخلقوا عالما متكاملا حولها مما جعلها أقرب إلى الشخصيات الحقيقة منها إلى الخيالية...

وبما أنني أفترض أن كل من اقتنى هذا الكتاب هو من محبي القراءة بشكل أو بآخر فدعونا نذهب معا في رحلة لنكتشف أبطالا عاشوا بيننا..

ولكن على الورق!

أمير الظلام!

(في إحدى الليالي المظلمة..

ينهض آخر من تود رؤيته في هذا العالم..

ينهض وهو متعطش لدماء ضحية جديدة..

قد تكون هذه الضحية أنت!)

بالتأكيد قد تكونوا قرأتم السطور السابقة من الرواية الشهيرة (دراكولا) كثيرًا أو شاهدتم مشهد مشابه في السينما أكثر من مرة...

فنحن اليوم نتحدث عن واحدة من أكثر الشخصيات ظهورًا في سينما الرعب وأشهر شخصية شريرة في التاريخ على الإطلاق!!

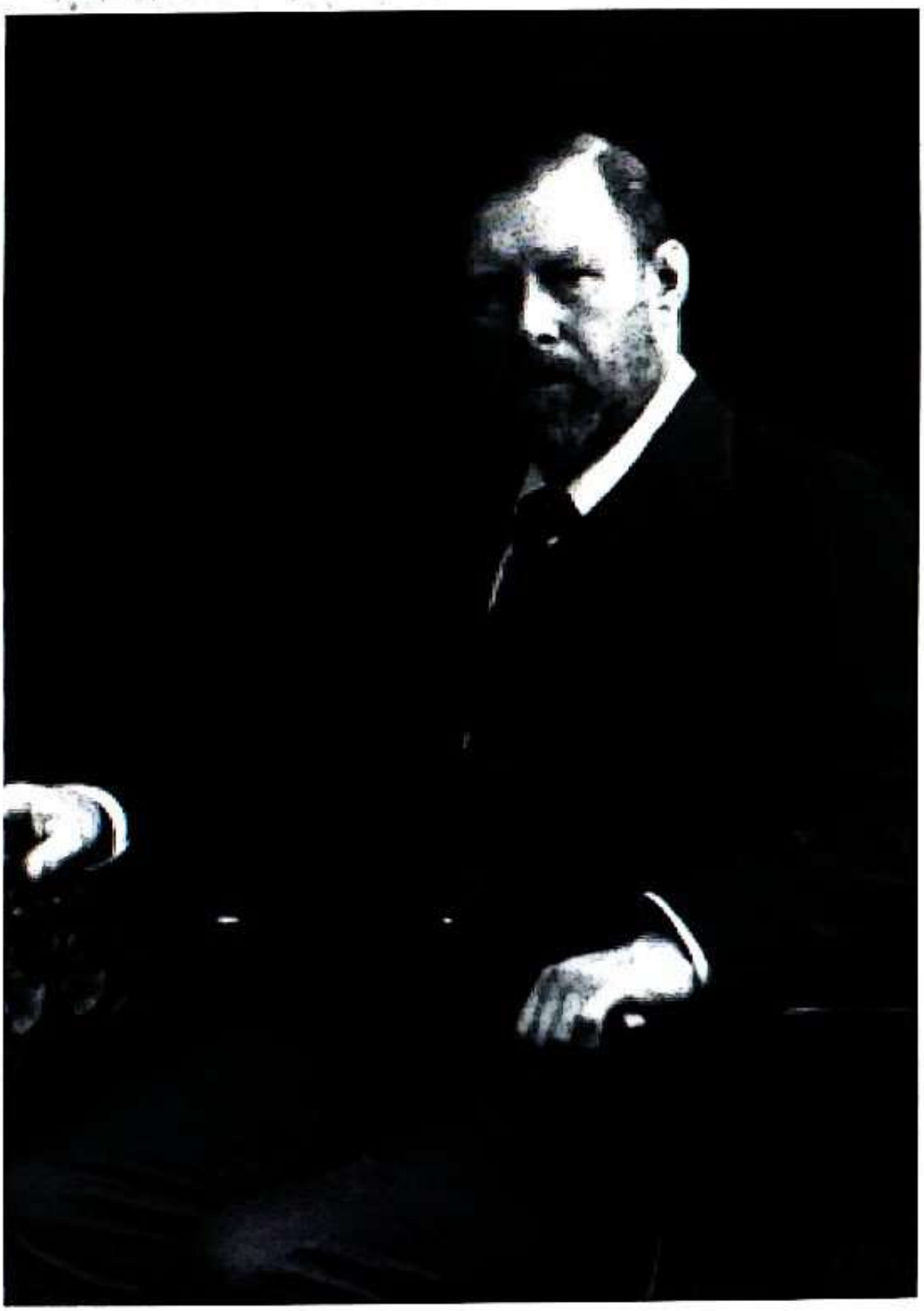

الكاتب (برام ستوكر) مبتكر شخصية (دراكولا)

تعتبر شخصية (دراكولا) ذلك الشخص الذي يحيا على مص دماء الأحياء أحد أكثر شخصيات الرعب الكلاسيكية التي عاشت في وجدان البشرية منذ ابتكارها وحتى يومنا هذا..!

(فلاد الولاشي) الملقب ب(دراكولا) هو من أوحى ل(برام ستوكر) لكتابة روايته الكابوسية.

فهو مولع بقتل خصومه وممارسة أحكام الإعدام بدون محاكمات ولأتفه الأسباب وقد ذكرت الموسوعة البريطانية أنه كان يهوى استخدام اسلوب (الخازوق) وهي طريقة بشعة تستخدم في القتل والتعذيب بوحشية!

وقد ذكر التاريخ أكثر من واقعة شهيرة تدل على خسته وعنفه في التعامل وقيل أنه قد قام بدعوة عدد كبير من الفلاحيين إلى مأدبة عشاء كبيرة قام بعدها بسؤالهم إن كانوا يودون الخلاص من الفقر!

قلعة بران في (ترانسلفينيا) يعتقد الكثير أن (برام ستوكر) قد استوحى منها قلعة (دراكولا) ويزورها اليوم العديد من السياح على هذا الأساس.

فأجاب الفقراء بالموافقة فقام بوضعهم في غرفة صغيرة وحرقهم جميعا مخلصهم من الدنيا كلها!!

وليست هذه القصة الوحيدة المثيرة للرعب في تاريخ (فلاد) فهناك مئات القصص التي تثير القشعريرة في البدن..

فعلى سبيل المثال وصفت مطبوعة نشرت عام ١٥٢١ قسوته قائلة:

"كان يشوي الأطفال، ويأتي بأمهاتهم فيأمرهم بأكل لحوم أطفالهم، ويأتي بالنساء ويقطع أثدائهم فيشويها، ثم يأمر أزواجهم بتناولها، وفي النهاية، يعدمهم جميعًا خزقًا"

كما ذكرت بعض المصادر أن (فلاد الولاشي) خلال حروبه قد قتل ما يقارب ١٠٠ ألف شخص خلال فترة حكمة للبلاد بالإضافة إلى أنه كان يهوى أكل لحم البشر!

ورغم اختلاف المؤرخين(1)...حول صحة الأساطير التي نسجت حول الشخصية إلا أن هذا لم يمنع (برام ستوكر) من التمعن في الأسطورة قبل أن يشرع في كتابة روايته الكابوسية الشهيرة (دراكولا) والتي نشرت في عام ١٨٩٧ لتصبح إحدى أهم أيقونات الرعب في التاريخ!

وتحكي الرواية قصة مذكرات شاب انجليزي يدعى (فان هيلسنج) يدعوه رجل مخيف يسمى (دراكولا) لزيارته في قصرة في مدينة (ترانسلفانيا)، ليكتشف (هيلسنج) من خلال الأحداث أن هذا الرجل يحيا على مص دماء البشر ليحولهم بدورهم إلى مصاصي دماء (2)..!

وبأسلوب الرعب الكلاسيكي المعروف باسم الرعب (القوطي)(3)...استطاع (ستوكر) جذب الأنظار إلى قصته الغريبة لتحقق نجاح هائل فاق التوقعات جعلت (ستوكر) يعيش غنيًا إلى آخر حياته حيث توفي في عام ١٩١٢...

وبعد وفاته بعامين نشرت قصة قصيرة بعنوان (ضيف دراكولا)، يعتقد المؤرخين أنه كان قد كتبها كمقدمة للرواية الأصلية ولكن الناشر كان قد أزالها من الرواية الأصلية لاعتقاده أنها تطيل من أحداث القصة... قبل أن يعود وينشرها من جديد عام ١٩١٤..

مشهد من فيلم (Nosferatu) أول فيلم يقدم شخصية (دراكولا) ألى السينما في عام ١٩٢٢.

النجم (كريستوفر لي) أحد أشهر من أدى دور شخصية (دراكولا) في سلسلة الأفلام التي أنتجتها شركة (هامر) البريطانية.

وبعد ظهور اختراع السينما ظهر أول فيلم صامت لهذه الشخصية في عام ١٩٢٢ تحت اسم (Nosferatu) طبعًا لم يستخدم منتج الفيلم اسم (دراكولا) في العنوان لأنه لم يستطع

الحصول على حقوق تحويل الرواية إلى فيلم ففير اسم الشخصية ليتجنب المشاكل القانونية!

ورغم ذلك فقد رفع ورثة (ستوكر) قضية على منتج الفيلم الذي خسرها بسهولة وحكمت المحكمة بتدمير جميع نسخ الفيلم..

طبعًا تسربت بعض النسخ وهي متوفرة حتى اليوم...

بعدها ظهرت محاولات كثيرة لتحويل الشخصية إلى فيلم سينمائي ولكنها جميعًا كانت تجارب متواضعة لإلى أن جاء عام ١٩٣١ بشراء شركة (يونيفرسال) الأمريكية حقوق الرواية وتحويلها إلى أول فيلم سينمائي يليق بالشخصية من بطولة (بيلا لوغوسي) ليحقق الفيلم نجاحًا كبيرًا مما جعل شركة (يونيفرسال) تتبعه بست أجزاء امتدت حتى عام ١٩٧٩...

في المقابل وبعد تطور السينما البريطانية قامت الشركة الشهيرة (Hammer) بالحصول حقوق الشخصية وتحويلها لإلى فيلم بريطاني أطلق في دور العرض عام ١٩٥٨ ومن بطولة النجم (كرستوفر لي) الذي لم تحتج ملامحة لإلى مكياج كثيف ليتحول إلى (دراكولا)!

واستمر ظهور شخصية (دراكولا) في السينما الأمريكية والبريطانية والمسلسلات كما يمكن اعتبار هذه الشخصية قد أوحت بظهور جيل جديد من أدب الرعب أطلق عليه اسم أدب (مصاصين الدماء) فظهرت قصص جديدة عن مصاصي دماء دون أن ترتبط قصتهم ب(دراكولا) شخصيًا..

وفي عام ٢٠٠٩ أعلن إبن أخ (برام ستوكر) عن إطلاق جزء ثاني من رواية (دراكولا) تحت عنوان (Dracula the Un-dead)...

وفي عام ٢٠١٥ أعلنت شركة (يونفرسال) انها ستعود لإنتاج فيلم جديد من القصة الكلاسيكية الأصلية...

ورغم أن الشخصية قد أوحت بآلاف الروايات..

ومئات الأفلام...

وعشرات المسلسلات...

إلا أن القصة الأصلية تظل واحدة..

كتابها (برام ستوكر)..

وجعلت شخصية (دراكولا) تحصل على اللقب الذي استحقته في عالم الرعب..

لقب...

(أمير الظلام)!

(1) رغم أن التاريخ قد ذكر الكثير من البشاعة في قصة (فلاد الولاشي) إلاأن هناك عدد من المؤرخين يرون أنها مجرد تشويه تناقله أعداء (فلاد) كما يرى البعض أن مبالغات كثيرة قد أضيفت إلى قصته.

(2) يعتقد الكثير من الباحثين أن (برام ستوكر) استوحى شكل (دراكولا) وفكرة مص الدماء من مرض طبي نادر يسمى (برفيريا) حيث يصبح الشخص شاحب اللون بارز الأنياب بسبب انخفاض مستوى (البروفين) في الدم.

(3) الرعب القوطي: اسم يطلق على أدب الرعب الكلاسيكي الذي يتميز بوجود القلاع والأمطار الغزيرة والبرق وأضواء الشموع، وقد أخذ الاسم من الفن المعماري (القوطي) المنتشر في بناء القصور والمنازل في ذلك الوقت.

أدبيات

أدب الرعب!

كعادتنا في كل كتاب من سلسلة (Sanad Rashed Anthology) نتناول موضوع أدبي في قسم (أدبيات) وبما أننا اليوم في عدد خاص ب(الرعب) دعونا نتحدث معا عن أدب الرعب!

لو قررت في يوم من الأيام إلقاء نظرة قصيرة في قسم الروايات في أي مكتبة، ستلاحظ أن هناك عدد كبير من روايات ذات الأسماء المخيفة والتي تندرج تحت أدب (الرعب)!

و ليس كثرة هذه الروايات استثناء أو أمر غريب للعادة بل هو امتداد طبيعي لواحد من أنجح أنواع الأدب على الاطلاق..

ويمكن تعريف (أدب الرعب) على أنه:

نوع خاص جدا من الأدب يهدف من خلال مجموعة من الإحداث المتشابكة إلى إثارة شعور الرعب والخوف لدى القارئ..

وهنا يطرح السؤال نفسة، لماذا يرغب القارئ في أن يشعر بالرعب من الأساس؟

لقد اختلف الباحثون في تفسير هذه الظاهرة وأسباب نجاحها فهناك من يرى أن الإنسان حينما يشاهد فيلم مخيف أو يقرأ رواية مرعبة فإنه يشعر بأنه في أمان وليس في هذا الموقف الذي يعاني منه بطل الفيلم أو الرواية! مما يعطيه إحساس جميل محبب..!

ويرى البعض الأخر أنها موروث قديم من طفولتنا حين نمنع كلنا من مشاهدة أفلام الرعب لهذا السبب يرى أنه قد تخطى الطفولة إذا استطاع مشاهدة أفلام الرعب متحديا شعور الخوف...

وبينما يرى واحد من أشهر كتاب الرعب في العالم (ستيفن كينغ) – والذي سنتحدث عنه بالتفصيل في هذا الكتاب (1)- أن أفلام الرعب تلعب دور صمّام الأمان للغرائز العدوانية لدى الإنسان، فهي تريه آثاره العنيفة وتقوم بالتنفيس عن العنف الذي فيه مما تجعله يشعر بالارتياح..

ويرى باحثون آخرون أن الجسم يطلق (الأدرينالين) (2) عند الشعور بالخوف وهو يسبب متعة لحظيه حينما يفرز ليس في وضع خطير فعلا، الموضوع أشبه بحب الناس ركوب (الأفعوانية) المخيفة في مدينة الألعاب.. الشعور هو نفسه في جميع الحالات..

وبغض النظر عن سبب حب الناس لهذا النوع من الأدب إلا أنه قد حقق انتشارا واسعا منذ نشأته...

وربما تكون كلمة (منذ نشأته) أيضا بحد ذاتها غير دقيقة..

فبصورة عامة لا أحد يعرف تحديدا متى بدأ هذا النوع من الأدب، ولكن أغلب الباحثين يعتقدون أنه قد بدأ منذ زمن بعيد جدا فقد اكتشف الإنسان منذ القدم متعة الشعور بالخوف، ويعتقد أن الأساطير القديمة هي خير دليل عل ذلك فقد كانت تحوي على كم لا بأس به من القصص التي تهدف إلى إثارة هذه المتعة لدى المستمع والقارئ!

ولو ألقيت نظرة سريعة على الأساطير القديمة ستجدها مليئة بالمخلوقات المخيفة والمرعبة والمغامرات التي تحبس الانفاس...

ويتفق الباحثون على أن هذا النوع من الأدب لم يتخذ شكله الحالي الحديث إلا مع بداية ظهور روايات الرعب (القوطي) الشهيرة والتي تحكي القصص في أجواء مرعبة قديمة حوت على القلاع والبرق وأضواء الشموع..

و قد أخذ اسم (القوطي) من الطريقة المعمارية المنتشرة في تلك الفترة في بناء القلاع حيث أطلق عليها اسم الهندسة (القوطية) لهذا السبب ارتبط اسمها في بداية هذا النوع من الأدب..

وقد حاز (أدب الرعب) على شعبية واسعة جدا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر على يد كل من (آن رادكليف) (Ann Radcliffe's) الذي كتب قصة (Mysteries of Udolpho) و(هورس وبليس) (Horace Walpole's) صاحب رواية (The Castle of Otranto) كما ثبتت قدماه – الأدب لا الكاتب - بقوة عبر رواية (ماري شيلي) الشهيرة (فرانكشتين).

ويعتبر القرن التاسع عشر قرن السعد لهذا الأدب، فقد ظهر فيه عباقرة أبدعوا في هذا المجال ورسخوا الأسس الأولية لأدب الرعب الحديث أمثال (بْرام ستوكر) (3) و(هنري جيمس) بالإضافة إلى أساتذة هذا الفن (إدغار آلان بو) و(إتش. بي. لوفكرافت).

ويعتبر أدب الرعب اليوم نوعا رائجا جدا بين القراء كما أنه يضمن أرباحا ممتازة للناشر والمؤلف على حد سواء.. فاتجه عدد كبير من الكتاب لهذا النوع من القصص، ليظهر ما يسمى بأدب الرعب المعاصر، والذي اعتمد بصورة كبيرة جدا على العنف الدموي مما أضر هذا النوع كثيرا بأدب الرعب، وجعل البعض ينظر إليه كنوع من أدب الدرجة الثانية ولكن هذا لم يمنع من ظهور نجوم أعادوا لهذا الأدب هيبته أمثال كاتب الرعب الشهير (ستيفن كينج) و(كلايف باركر).

و قد حاول بعض الباحثين تقسيم أدب الرعب إلى الأنواع الرئيسية من أهمها:

الرعب النفسي:

وهو الرعب الذي يشمل الظواهر النفسية المخيفة ابتداء من الأشباح إلى الرعب من أمور قد تحدث مستقبلا وأنت مختبئ! يعد الرعب النفسي أحد أرقى أنواع أدب الرعب على الاطلاق لأنه يغوص في النفس البشرية وفي أسوأ حالتها!

الرعب المعوي:

وهو نوع الرعب الذي يعتمد على الدماء والأمعاء والمناظر البشعة المخيفة، مثل سلسلة

أفلام (سكريم) وغيرها ويعتبر العديد من النقاد هذا النوع أقل مستوى من الرعب النفسي الذي يعتمد على الخوف من المجهول.

القوطي:

كما شرحنا سابقا الرعب القوطي هو الرعب الكلاسيكي الذي يعتمد على القلاع والشموع والأجواء الممطرة، أحد أفضل الأمثلة على هذا النوع طبعا رواية (دراكولا) و(فرانشكتين)..

رعب الخيال العلمي:

مخلوقات غريبة تزور الأرض وتهدد سلامة الموجودين، أو عالم مجنون يقوم باختراعات مرعبة، رغم أن هذا النوع أقرب إلى أدب الخيال العلمي منه إلى الرعب ولكن هناك عدد كبير من الأعمال السينمائية والأدبية المرعبة التي استخدمت هذه التيمة.

الرعب الفنتازي:

هي تشمل جميع القصص الفنتازية المخيفة التي تحتوي على أشباح وشياطين وأرواح شريرة.. تقريبا يمكن اعتبار العديد من روايات الرعب اليابانية من هذا النوع.

رعب ما وراء الطبيعة:

هو الرعب الذي يشمل الظواهر الخارقة للطبيعة، فتاة لا تسيطر على قواها العقلية الخارقة للطبيعة، طفل يستطيع مشاهدة الموتى والتفاعل معهم.. وهكذا.. ويعد الكاتب (ستيفن كينج) أحد أنجح من يكتب في هذا المجال تحديدا.

الرعب الرومانسي:

هو أحدث أنواع الرعب تقريبا وهو الذي يخلط ما بين الرومانسية والرعب ومن أفضل أمثلته رواية (The Twilight)..

كما نشرت الباحثة (اليزابيث باريت) دراسة عن هذا الأدب في عام ١٩٩٧ وأوضحت في دراستها أن عنصر المجهول هو أهم عنصر في أدب الرعب بشكل خاص، يجب أن يكون هناك مجهول مخيف يتربص في القصة والمجهول يعتبر هو السبب الرئيسي في إثارة الرعب فنحن لا نعلم ماذا سيأتي مع هذا المجهول في أي عمل على حد وصفها وفي الغالب يكون هذا المجهول في بداية العمل الأدبي ويتحول إلى أمر (معلوم) في نهاية الرواية.

وفي الختام.. لن تكتمل الدراسة دون الحديث عن واحد من أهم كتاب الرعب الحديث وهو (ستيفن كينج) وواحد من أوائل كتاب الرعب بشكله الحديث (إدغار آلان بو) لهذا

السبب فقد وضعنا لكم دراسة منفصلة لكل شخصيه منهم في امتداد لباب (أدبيات) وبقلم الكاتب المبدع د. تامر إبراهيم..

---

(1) راجع موضوع (ادبيات ٣) – (ستيفن كينج) رائد ادب الرعب.

(2) الأدرينالين: هو هرمون وناقل عصبي يفرزه الجسم وقت الخطر ليساعد الإنسان على تخطي المرحلة إما بالهروب أو الصراع.

(3) راجع موضوع (ابطال الورق! امير الظلام) في هذا الكتاب.

أدبيات ٢

إدجار آلان بو

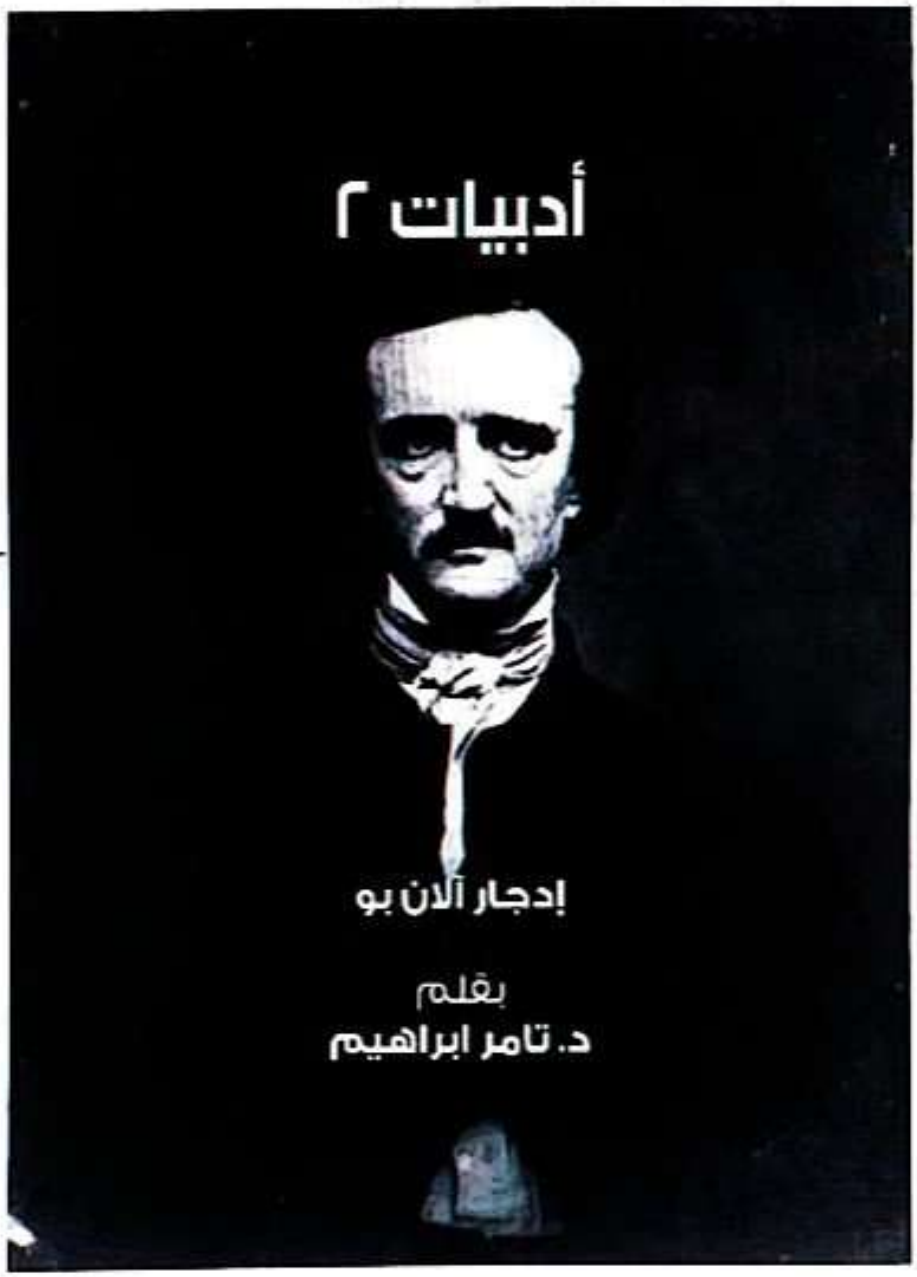

إدجار آلان بو

ثمة سؤالان هامان في عالم الأدب..

الأول.. من هو الأب الروحي لأدب القصة القصيرة؟؟... إنه (بو)..

الثاني.. من هو الأب الروحي، لأدب الرعب عامة؟!.. إنه (بو)..

إدجار الآن بو ..

ولد إدجار آلان بو في بوسطن.. من الأب ديفيد بو والأم اليزابيث، واللذان كانا يعملان

كممثلين مغمورين، في مسارح الدرجة الثالثة ليوفرا - بالكاد - رزقهما ورزق أطفالهما..

كان إدجار هو ثاني أبنائهما بعد أخيه الأكبر ويليام، وإذ جاءت الطفلة الثالثة، هجر الأب أسرته الصغيرة تاركًا إياها في مهب الريح، مما دفع الأم اليزابيث للانتقال إلى ريتشموند حاملة معها أصغر طفليها، وتاركة الابن الأكبر ويليام لدي أقاربه في بالتيمور لتبدأ هي رحلة الكفاح لإيجاد قوت طفليها، بينما السل ينهش صدرها كل يوم أكثر وأكثر..

وعندما أتم "إدجار" العامين من عمره، ماتت أمه، لتكتمل دائرة يتمه هو وأخته الصغيرة "روزالى" حتي قررت زوجة التاجر الشهير " آلان" أن تأخذ "إدجار" ليعيش معها عوضًا عن الأطفال التي حرمت منهم لعقمها بينما تبنت أسرة أخرى الطفلة "روزالى"..

كان هذا في عام ١٨١١..

ورغم محاولات مسز "آلان" المستميتة لتبني الطفل "إدجار" إلا أن الزوج "جون آلان" رفض هذا رفضًا قاطعا، لما كانت لسمعة التمثيل من احتقار وجلب للعار، فكيف يمنح اسمه لابن ممثلين؟!

لكنه في الوقت ذاته تعهد بالإنفاق على "إدجار" ورعايته، خاصة مع وسامته وذكاءه الملحوظ , و مع الوقت بدأ يعامله كما لو كان ابنه حقًا..

في السادسة من عمره، انتقل "إدجار" مع أسرته الجديدة إلى إسكتلاندا ثم إلى إنجلترا ليقضي فيها خمس سنوات، حيث درس في مدرسة "مانور" في "ستوك نوينجتن" والتي كانت عبارة عن قصر قديم، يحتوي على متاهة من الممرات، جعلت مجرد الوصول إلى إحدى الغرف، مغامرة غامضة غير مأمونة العواقب...

وربما كانت هذه المدرسة هي المسئولة عن القصور المظلمة في قصص "بو" بعد ذلك.. من يدري؟!

عندما بلغ "إدجار" الحادية عشر، عاد مع أسرته إلى "ريتشموند" التي كانت - على الرغم من جمالها - خانقة بالنسبة لـ "إدجار" خاصة مع الجو الأرستقراطي السائد هناك..

فهذا الجو دفع بالمرارة إلى روح "إدجار" مع رفض "جون آلان" تبنيه أو منحه اسمه، وجعلته هذه المرارة عصبيًا، كثير الشجار، الأمر الذي اعتبرته أسرته نكرانًا للجميل , ودفع الزوج لتذكيره بأصله الوضيع مقيمًا حدود العداء بينهما..

ولكن هذا العداء لم يمنعه من إرسال "إدجار" إلى الجامعة في فيرجينيا حيث بدأت آفة "إدجار" الكبرى..

إدمان الخمر والقمار..

ولم يقبل الزوج بهذا، و هدد بو أكثر من مرة دون جدوى حتى أنفق بو كل مصاريف دراسته على ديون القمار على الرغم من كل الأموال الزائدة التي أرسلها له آلان لينتهي به الأمر مطرودًا من الجامعة و من منزل آلان ..

و هكذا لم يجد بو أمامه سوى الجيش ليلتحق به على ان يوفر له الطعام و مكانًا ينام فيه , فانتحل اسم إدجار بيري و زعم أنه في الثنية و العشرين من العمر على الرغم من أنه لا يزال في الثامنة عشر , ليلتحق بالجيش و ليتم فيه خمس سنوات كاملة , قبل أن يوافق قائدة على تسريحه من الجيش لو قبل آلان أن يعود له مرة أخرى..

هكذا أرسل بو إلى آلان يطلب رضاه , لكنه لم يحظ به حتى ماتت زوجة آلان الذي شعر بالوحدة و قرر منح بو فرصة ثانية لم تطل , إذ أصرت زوجة آلان الثانية على خروجه من منزلها..

هكذا عاد بو لأسرته و بدأ العمل في الكتابة كمصدر للدخل ليصبح أول كاتب أمريكي على الإطلاق يعيش من قلمه , لكنه لم يحقق نجاحًا يذكر في البداية..

ثم طرح بو ثاني مجموعاته الشعرية في "بالتيمور" , قبل أن يعود ليلتحق بالأكاديمية العسكرية بعد أقل من عام..

ثم انتقل "إدجار" للعيش مع عمته "كليم" والتى كانت خياطة فقيرة في "بالتيمور" والتى استقبلت "إدجار" بحرارة، وقامت برعايته، فأقام معها وبدأ في كتابة القصص القصيرة، دون فرصة لنشرها، شاعرًا بالاضطهاد ومسمياً نفسه " الذي تهوي عليه الكوارث بسرعة "..

ولكن في عام ١٨٣٣ أعلنت مسابقة للقصة القصيرة والشعر، بمكافأة قدرها خمسون دولارًا فتقدم إليها "إدجار" لتفوز قصته "رسالة في زجاجة" بالجائزة، و كاد يفوز بجائزة الشعر أيضا، لولا أن قرر الحكام عدم منح الجائزتين للشخص ذاته..

وكان أحد هؤلاء الحكام "جون كيندي" الذي منح "إدجار" فرصة للعمل في مجلة ريتشموند الأدبية، ليعمل فيها "إدجار" لفترة، قبل أن يصبح رئيس تحريرها..

وهكذا انتقل "إدجار" مع عمته "كليم" وابنتها "فيرجينيا" التي تزوجها و هي لا تزال في الثالثة عشر , ليؤسس أسرته أخيرًا..

لكن لعنة الخمر عادت مجددًا، لتتسبب في طرده من المجلة ثم العودة ثم الطرد مجددًا

مما دفعه للانتقال إلى "نيويورك" حيث تكفلت العمة "كليم" بالإنفاق عليه وعلى ابنتها..

وفي عام ١٨٣٧ نجح "بو" في نشر أول رواية له تحت اسم "حكاية آرثر جوردون" ثم بعد ذلك بعامين انتقل إلى "فيلادلفيا" مع أسرته ليبدأ في تحرير مجلة "بيرتون جنتلمان" وبدخلها طرح أولى مجموعات قصص الرعب عام ١٨٤٠..

ثم انتقل "بو" ليصبح رئيس تحرير مجلة في أمريكا، والتي طرح فيها روايته البوليسية "جريمة قتل في المشرحة" والتي ترجمت للفرنسية، وتناولتها الجرائد الفرنسية طويلاً..

ثم وفي عام ١٨٤٣ حصدت قصة "الحشرة الذهبية" جائزة جريدة "فيلادلفيا" وقدرها مائة دولار، تلك القصة التي كتب بعض أجزائها بأسلوب التشفير الذي كان يعشقه و إن لم يدرسه جيدًا , لكنه استغل انبهار الجمهور به , ثم وفي العام التالي ترك "بو" مجلة "جراهام" وعاد إلى "نيويورك" لينشر قصيدته "الغراب" والتي كانت سبب شهرته في جميع الأوساط الأدبية..

العجيب أن هذا كله لم يجلب الثروة له ولأسرته بل وأضيف إلى هذا إدمانه للخمر ليجعلانه شخصًا لا يطاق، إلا من عمته المحبة له والتي كانت تسميه " إيدي المسكين "..

ثم سقطت زوجته فيرجينيا ضحية السل هي الأخرى..

سنوات مرت عليها و هي تذبل أمام عيني بو الذي عاد ليسرف في الشراب كأنه يدفن فيه آلامه , و حبيبته تسعل دمًا و هي تعزف له على البيانو لتسري عنه..

وفي الشتاء ماتت بين ذراعيه، دون أن يملك لها شيئًا..

مع موت زوجته فقد "بو" آخر دافع للحياة، وانكب كالمحموم ليكتب كتابه "وجدتها" والذي كان يعتقد أنه يعبر عن الحقيقة المطلقة..

وأخيرًا عاد "بو" ليهيم من مدينة إلى مدينة حتي عاد إلى "بالتيمور" ليموت هناك ميتة غريبة حقًا..

ففي الثالث من أكتوبر ١٨٤٩ عثر عليه في أحد الشوارع في حالة يرثى لها و هو يرتدي ملابس غريبة طالبًا النجدة من أي أحد , لينقله من عثر عليه إلى أحد المستشفيات , و ليقضي هناك أربع أيام أخذ يهذي فيها مرددًا اسم رينولدز أكثر من مرة دون سبب مفهوم.. من هو رينولدز هذا؟.. لا أحد يعرف..

ثم و في الساعة الخامسة صباحًا من يوم السابع من أكتوبر , لفظ بو آخر أنفاسه و كان آخر ما قاله هو (يا إلهي الرحيم.. ارحم روحي المسكينة)!

و إلى يومنا هذا لم يعرف أحد سبب موت إدجار آلان بو , بل إن كل الأوراق الطبية التي كانت تخص حالته في الفترة التي قضاها في المستشفى اختفت فجأة حاملة معها أي فرصة لتفسير وفاته العجيبة , و فاتحة باب التساؤلات و التخمينات..

حتى بعد وفاته لم يتوقف الغموض فمنذ عام ١٩٤٩ و في الساعات الأولى من يوم التاسع عشر من يناير من كل عام , يأتي زائر غريب إلى قبر بو , ليمضي هناك بعض الوقت قبل أن يرحل تاركًا ثلاث زهرات حمراء على شاهد قبره..

من هو هذا الزائر؟.. لا أحد يعرف!

وأخيرًا لا يمكننا أن نلخص حياة بو إلا بما قاله عنه الأديب " فرانسيس باكون "..

(لا يوجد جمال دون غرابة في المكونات..)

أدبيات ٣

ستيفن كنج

ملك الرعب

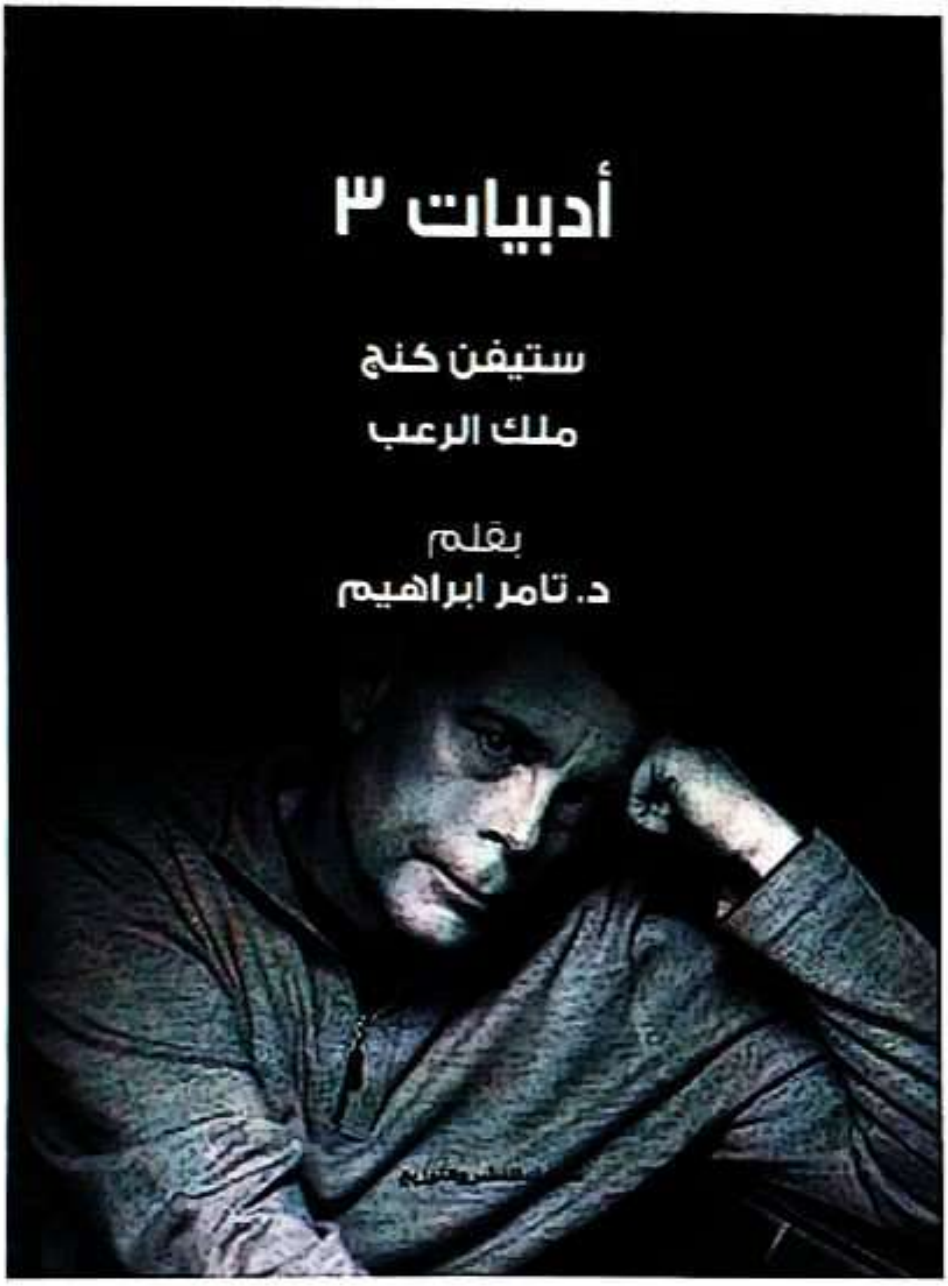

حسنًا... لا يمكن لأحد أن يتحدث عن الرعب وعوالمه , ولا يذكر هذا الرجل ولهذا أسباب يطول شرحها..

بل إنه يمكننا أن نقول – وبلا أدنى مبالغة – أن هذا الرجل حوّل مسار أدب الرعب وإلى الأبد , بأعماله التي لا يمكن ذكرها دون أن تطرق أجراسًا في أذهان الجميع , حتى ممن لا يعرفونه..

مدينة سالم.. البريق.. وداعًا شاوشانك.. الميل الأخضر.. دورة المذؤوب.. بريق.. الرجل الراكض..

هل تذكر أي منها؟!.. عظيم.. اليوم ستتعرف أكثر على هذا الرجل وعالمه..

سيرة ذاتية:

المشكلة أنه لا يمكننا التحدث عن أي شخص دون أن نذكر المعلومات الأساسية في سيرته الذاتية , لذا سنمر بهذه المعلومات سريعًا , ثم سنبدأ في القسم الممتع في الموضوع..

ولد (ستيفن إدوين كينج) في مدينة (مين Maine) في الواحد والعشرين من سبتمبر لعام ١٩٤٧ , لكل من (دونالد) و(نيللي كينج) اللذان انفصلا و(ستيفن) لا يزال طفلاً – لم يكن الأمر انفصالاً بالمعنى المفهوم.. لقد خرج الأب لشراء السجائر كما قال , ولم يعد بعدها أبدًا! - وليفقد (ستيفن) إحساسه بالعائلة مبكرًا , ولتبدأ رحلة انتقاله مع والدته عبر الولايات المتحدة , حتى انتهى به الأمر في (مين) حيث أخذت الأم تعمل كطاهية في مؤسسة لذوي الاحتياجات الخاصة , بينما تفرغ (ستيفن) للدراسة ولهوايته الأثيرة.. القراءة..

التحق (ستيفن) بمدرسة (Lisbon Falls) وتخرج منها ليلتحق بجامعة (مين) , ويذكر عنه أنه كان طالب نشيطًا في تلك الفترة , إذ انضم لإتحاد الطلاب , وأخذ يكتب سلسلة مقالات أسبوعية في مجلة الكلية تحت اسم (بوصلة مين Maine Campus) هاجم فيها الحرب ضد فيتنام , رافضًا أن تدخل أمريكا حربًا لا حق لها فيها كما كان يقول , وواصل نشاطه هذا حتى تخرج من الجامعة عام ١٩٧٠ , ليتحول من طالب إلى مدرس في الجامعة , وقد حصل على بعض التغيرات منها ارتفاع ضغط الدم وضعف البصر وثقب في طبلتي الأذن!!

لكن الجامعة لم تترك له كل هذه الأمراض فحسب , بل تعرف فيها على الفتاة الرقيقة (تابثا) التي أخذ يعمل من أجلها طوال فترة دراسته في محل للملابس , وأخذ يبيع بعض القصص القصيرة للمجلات , حتى تمكن من الزواج منها في ١٩٧١ وما زال يحيا معها حتى الآن في منزلها في (مين) , ورزق منها بثلاث أطفال حتى الآن..

لم تطل السيرة الذاتية كما وعدتك.. الآن يمكننا أن نتعرف أكثر على الأديب.. على الملك..

بدايات (كينج):

أول قصة قصيرة باعها (ستيفن كينج) كانت (الأرض الزجاجية The Glass Floor) وباعها لمجلة (Startling Mystery Stories) وكان ذلك في عام ١٩٦٧ , لكن أول رواية

كتبها كانت (كاري Carrie) والتي تتحدث عن فتاة غريبة الأطوار تمتلك قدرة تحريك الأجسام عن بعد , وكان يكتب هذه الرواية كوسيلة لقتل وقت الفراغ لديه , لكنه حين عرضها على دار نشر (Doubleday) في ربيع ١٩٧٣ , قامت الدار بنشرها على الفور , وأمام آراء النقاد المنبهرة بهذه الرواية , عرض عليه مدير تحرير الدار (بيل تومبسون) ترك مهنته في الجامعة كمدرس , وأن يتفرغ للكتابة تمامًا..

لكن الصعوبات بدأت في مطارد (ستيفن) إذ اضطر للإنتقال بعائلته إلى جنوب (مين) بعد أن أصيبت والدته بالسرطان , وظلّ يرعاها طيلة النهار , بينما كان يقضي الليل في غرفة صغيرة في جراج المنزل , يكتب في روايته الثانية التي أسماها (العودة الثانية) قبل أن يقرر تغيير اسمها إلى (حشد سالم Salem's Lot) وفيها يحكي عن قرية من مصاصي الدماء يقوم بزيارتها رجل وطفله الوحيد..

و حين انتهت الرواية توفيت والدته أخيرًا عن عمر يناهز التاسعة والخمسين , فعاد (ستيفن كينج) ينتقل بعائلته , وعاد لتفرغه التام للكتابة , لينتهي في في أوائل ١٩٧٥ من روايتي (الصمود The Stand) و(منطقة الموت Dead Zone) , وكانت روايته (كاري) قد نشرت لتحقق نجاحًا مذهلاً , أكد له وللناشر أن قرار تركه للجامعة وتفرغه للكتابة كان قرار حكيمًا بلا شك..

و الواقع أن حمى الكتابة انتابت (ستيفن كينج) , فأخذ رواياته تتلاحق بغزارة غير مسبوقة – لاحظ أننا نتحدث عن روايات من القطع الكبير ولا يقل عدد صفحات الرواية عن السبعمائة صفحة إلا نادرًا – فكتب رواية (البريق The Shining) والتي تتحدث عن كاتب مجنون يقضي الشتاء مع عائلته في فندق مهجور , ثم رواية (كريستين Christine) التي تتحدث عن سيارة مسكونة , ثم بدأ في جمع قصصه القصيرة لينشرها في مجموعات قصصية من أشهرها (وردية الليل Night Shift) ثم (أربع دقائق بعد منتصف الليل Four Past Midnight) , ومع النجاح المتواصل , قرر المخرج الشهير (برايان دي بالما) تحويل رواية (كاري) إلى فيلم سينمائي , قامت ببطولته (سيسي سباسيك) و(جون ترافولتا) , فحظى الفيلم بنجاح مذهل خاصة مع أداء (سيسي سباسيك) العبقري للفتاة المضطربة ذات القدرات الخارقة , حتى أنها رشحت لجائزة الأوسكار عن دورها في هذا الفيلم.

و هكذا دخل (ستيفن كينج) عالم السينما من أوسع أبوابه , فمع توالي رواياته , توالت افلامه , فقام المخرج العبقري (ستانلي كوبريك) عام ١٩٨٠ بتحويل روايته (البريق) إلى فيلم كابوسي مخيف , قام ببطولته (جاك نيكلسون) – لم يعجب الفيلم ستيفن كينج فقام بإعادة إخراج الفيلم ١٩٩٧ في صورة حلقات تلفزيونية قام بجمعها فيما بعد – ثم قام المخرج

(جون كاربنتر) الذي اشتهر بسلسلة أفلام (هالويين) بتحويل رواية (كريستين) إلى فيلم عام ١٩٨٣ وحصل به على جائزة أوسكار أفضل مؤثرات بصرية.. من رأى منكم الفيلم ورأى المشهد الذي تقوم في السيارة بإصلاح ذاتها, سيعرف أن هذا المشهد يستحق الجائزة.

و هكذا أصبح (ستيفن كينج) علامة مميزة للرعب سواء على مستوى الروايات أو الافلام , حتى أن النقاد أخذوا يلقبونه (ملك الرعب) وبدأت الملايين تنهال على (ستيفن) فبنى قصره الخاص في مدينته الأثيرة (مين) - غالبًا ما تدور أحداث رواياته في هذه المدينة - وأخذ يكتب بلا توقف , ثم قرر استغلال وقته , فتعلم الإخراج , ليقوم هو أيضًا بتحويل قصصه إلى أفلام , لكنها لم تكن بجود كتابته , فتفرغ لإخراج الحلقات التلفزيونية.

ثم وفي عام ١٩٩٤ قام المخرج (فرانك دارابونت) بتحويل قصته القصيرة (Rita Hayworth and Shawshank Redemption) والتي نشرها (ستيفن) في مجموعته القصصية (الفصول المختلفة Different Seasons) إلى واحد من أشهر الأفلام في تاريخ السينما على الإطلاق تحت اسم (وداعًا شاوشانك Shawshank Redemption) وكانت هذه نقلة تاريخية في حياة (ستيفن كينج) فهذا الفيلم لم يكن له أي علاقة بالرعب , لكنه كان يعكس قدرة (ستيفن) وتمكنه كأديب من طراز خاص.. وهكذا نال احترام الجميع , حتى ممن لا يؤمنون بالرعب كأدب.

وعن هذا الفيلم نذكر حادثة طريفة , رواها ستيفن كينج في مقدمة مجموعته القصصية (Everything Eventual) إذ كان يقف ذات مرة في السوبر ماركت يثرثر مع سيدة لم تكن تعرفه , وحين ذكر لها اسمه , امتعضت وقالت (أنا لا أحب قصص الرعب , أرى أنها سخيفة) , فسألها (ستيفن) مبتسمًا (ومالذي تفضلينه إذن؟!) , فأجابت السيدة (الأفلام الإجتماعية.. وداعًا شاوشانك مثلاً.. هل رأيته؟!) , وهنا اتسعت ابتسامة (ستيفن) أكثر وهو يجيب (لم أره فحسب.. بل كتبت قصته كذلك)!!

ومع النجاح تتوالى الملايين , وقد ذكر (ستيفن كينج) نفسه أن رصيده يزداد بمقدار عشرة ملايين دولار أسبوعيًا , من أرباح إعادة طبع رواياته.. الرجل باع أكثر من ٣٠٠ مليون نسخة حتى الآن , وتترجم رواياته لأكثر من خمس وثلاثين لغة , أي أنه لم يتحول إلى كاتب , بل إلى ظاهرة تستأهل الدراسة.

لاحظ أن أدب الرعب يصنف على أنه (أدب مسلي Pop Art) وهذا في الغرب , بينما نحن العرب , لا نتعامل معه إلا على إنه أدب أطفال , لكن هذا الرجل - وبأدب الأطفال!! - ارتقى بأدب الرعب ليقف به إلى جوار كبار الكتاب , بروايات تجاوزت الاثنان وأربعون رواية , وعدد لا ينتهي من القصص القصيرة والمجموعات القصصية , والسيناريوهات التلفزيونية.

و لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن , فهناك ذلك الحادث الذي غير الكثير في حياة هذا الرجل.. فالذي حدث هو..

حادث مؤسف:

حدث هذا عام ١٩٩٩ حين صدمت شاحنة (ستيفن كينج) , لتلقيه مهشم العظام , غارقًا في دماءه على قارعة الطريق.. بالطبع تم نقله إلى المستشفى , وهناك تلقى العلاج اللازم لكنه خرج منها بكسور صعبة الإلتئام وبضعف شديد في العصب البصري , يهدده بالعمى في أية لحظة.

العجيب أنه لم يقضي وقته في المستشفى للراحة فحسب , بل كتب هناك روايته القصيرة (The Plant) ونشرها إليكترونيًا على أحد المواقع , على أن تكون قابلة للتحميل مقابل دولار واحد.. يقال أن أرباح هذه الرواية فحسب كانت كافية ليشتري المستشفى التي يعالج فيها!!

لكنه لم يشتري المستشفى , بل اشترى الشاحنة التي صدمته وأحرقها في احتفال مهيب طلبًا للراحة النفسية!

وصحيح أنه نال عشرات الجوائز حتى الآن من الجمعيات النقدية على مستوى العالم , لكن أهم جائزة كانت ميدالية الاستحقاق التي قدمتها له جمعية الكتاب الوطنية , لإسهامه الذي لن ينسى للأدب , وكان ذلك عام ٢٠٠٣ , وبهذه الجائزة توّج (ستيفن كينج) كواحد من أهم وأشهر كتاب القرن العشرين على الإطلاق.

وبينما تتوالى أفلام وروايات هذا الملك , سننهي المقال بواحدة من أفضل الجمل التي قالها هو , وهي تلك التي وضعها في مقدمة كتابه (On Writing) والذي يتحدث فيه عن فن الكتابة:

(القراءة مهمة جدًا لأي كاتب.. إن من لا يوجد لديه وقت ليقرأ, لا يملك الأدوات اللازمة ليكتب)

الجانب المظلم

من القمر

هالويـن

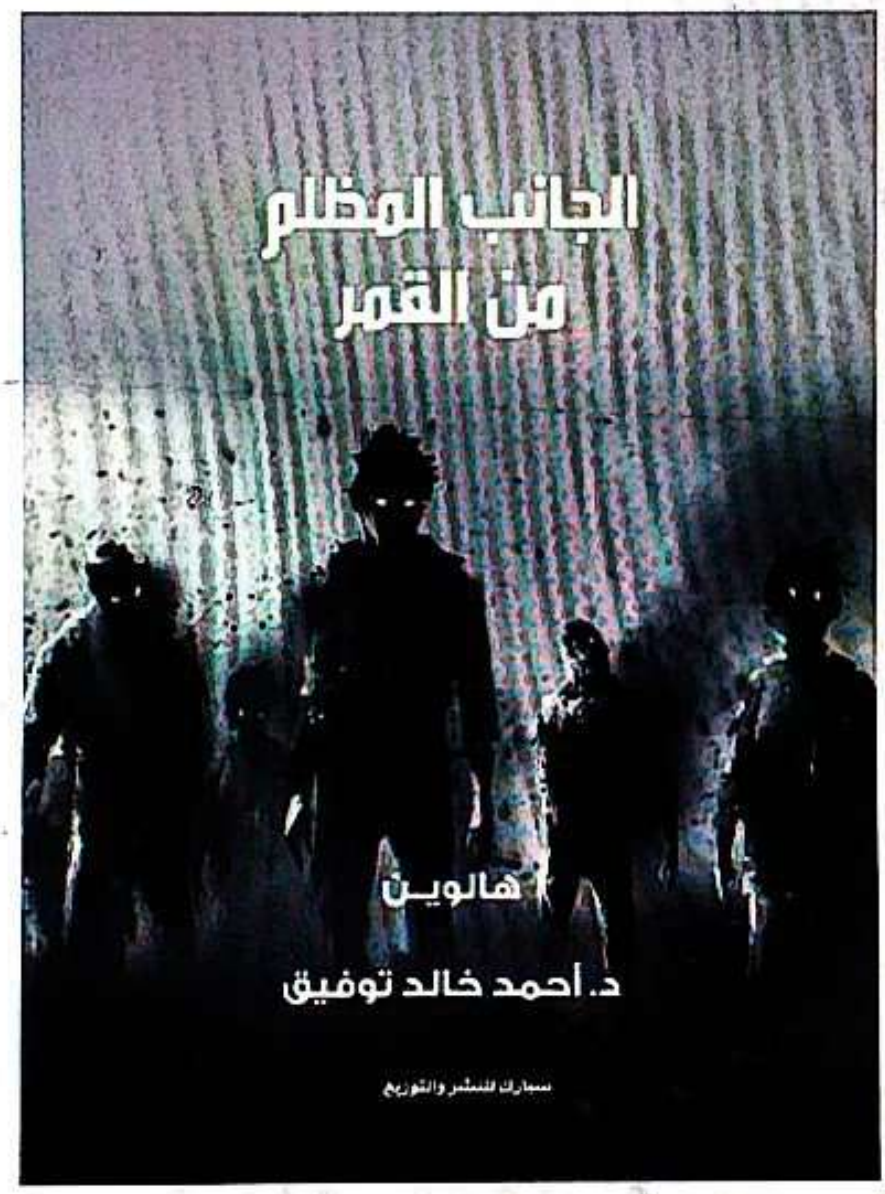

محيط ممتد إلى مرمى البصر، وظلام دامس.. لا نملك إلا أن نجلس على حافته ونتنهد.. نقذف حصاة في الماء من حين لآخر.. نرقب الدوامات تنمو ثم تزول.. بعد قليل نرحل تاركين أحفادنا يجلسون ويقذفون المزيد من الحصى.. ويظل السؤال السرمدي: ماذا في الجانب المظلم من القمر؟

سألت الدكتور (رفعت إسماعيل) أستاذ أمراض الدم السابق، وخبير العوالم الغامضة:

نحن الآن في بلد غربي ما.. ليلة الحادي والثلاثين من أكتوبر.. الظلام والبرد.. على كل باب يقطينة (قرعة عسلية) مجوفة كأنها وجه بشع يضحك في وحشية، ومن العينين ينبعث ضوء شمعة راجف.. في الطرقات يمشي الصبية متنكرين في أزياء أشباح وهياكل عظمية ومصاصي دماء.. يدقون بابك.. يهددونك: حلوى أم حيلة Trick or treat ؟... المفترض أن تعطيهم بعض الحلوى في كيس وإلا أخافوك.. هذا هو (الهالوين).. نسمع دائماً هذه اللفظة ونعتبرها أمراً مسلماً به.. لكن ما هي فعلاً، ومم نشأت تلك اللفظة؟

قال د. (رفعت) وهو يرشف القهوة التي طلبتها له:

- بصرف النظر عن هذه المقدمة المسرحية التي لا داعي لها، فمن الناحية اللغوية؛ الهالوين هي ليلة جميع القديسين.. Halloween اختصار لعبارة All hallows even..أي (الليلة التي تسبق يوم كل القديسين).. وهي ليلة الحادي والثلاثين من أكتوبر.. والاحتفال بها عادة لدى الأمريكيين والأوروبيين..

عدت أسأله:

- ومنذ متى يتم الاحتفال بهذه الليلة؟

- لا بد أن هذا بدأ من القرن الثامن.. يمكنك تصور أن الأول من نوفمبر كان عيداً للقديسين جميعاً، سواء ظل اسمهم معروفاً لدى الكنيسة أم نسي مع الزمن..

- وهل كان الاحتفال به يتم به بذات الطريقة؟

بدا عليه الامتعاض وهتف:

- لا.. لا. لو كنت تظن أنهم كانوا يرتدون الأقنعة ويضعون القرع العسلي على الباب فإنني أرجو إعفائي من إبداء رأيي. إنه عيد ديني في الأساس.. يرمز إلى النصر على الموت.. في القرون الوسطى كان المسيحيون يلتقون في الكنائس ويتذكرون انتصارات القديسين.. وكانوا يؤدون تمثيليات صغيرة تستعمل فيها الأقنعة بكثرة.. باختصار كان هذا يوماً يسخرون فيه من الشيطان والموت.

- هل لهذا الاحتفال أصل قديم.. أعني ما قبل المسيحية؟

- هناك جدل كبير حول هذه النقطة.. ثمة أصوليون في الغرب يرون أن هذا العيد لا يمت للمسيحية بصلة ويجب إلغاؤه، وحجتهم في هذا أن الأول من نوفمبر كان عيد أول السنة لدى القبائل (الكلتية) التي عاشت في (ويلز) قديماً، والتي كانت تمارس العقيدة الدرويدية Druidic التي ينسب لها البريطانيون كل عادة غير مفهومة لديهم.. وكان هذا العيد

• وعادة (حلوى أم حيلة) التي يمارسها الأطفال؟

فكر الدكتور (رفعت) قليلاً.. ونظر إلى ساعته.. إنه ملول جداً وقد أخذت من وقته الكثير.. لكن الموضوع بدأ يروق له على كل حال... قال لي:

• هذه عادة أوروبية أخرى اسمها (الترويح Souling).. في اليوم الثاني من فبراير اتخذ المهاجرون عيداً آخر اسمه (عيد كل الأرواح).. كانوا يمرون على القرى المجاورة يتسولون (كعكة الأرواح).. فإذا كنت سخياً معهم وعدوك بأن يصلوا أكثر كي يرحم الله أقاربك الموتى، وإذا لم تعطهم لعنوك..مورست هذه العادة لفترة طويلة، لكن جملة (حلوى أم حيلة trick or treat) لم تظهر على الساحة إلا عام ١٩٥٠ في قصيدة نشرتها جريدة امريكية.. هناك عادة أخرى هي الفرعة المضيئة.. يطلقون عليها اسم Jack-o-lantern وتعود لقصة أوروبية قديمة عن رجل يدعى (جاك) استطاع خداع الشيطان.. وقد منحه الشيطان مصباحاً في لمرة لست مدركة أم هي (ساق) لفت؟ وقد استعمل الأيرلنديون اللفت، فلما هاجروا إلى أمريكا يبدو أن القرع العسلي (اليقطين) كان أرخص.. أضف لهذا أن اليقطين لم يكن معروفاً في أوروبا وقتها.. هذا هو مصدر الفرعة المضيئة التي نراها مرتحفة بهذا اليوم.

• كيف وصلت هذه العادات إلى الولايات المتحدة؟

• بالطبع مع المهاجرين الأيرلنديين.. حوالي العام ١٨٤٠ ميلادي.. لم يكن إدخال هذا العيد سهلاً إلى الولايات المتحدة لأنه ذو طابع كاثوليكي واضح.. بينما الأمريكيون بروتستانت في أكثرهم.. والبروتستانت لا يؤمنون بالقديسين.. فكيف يحتفلون بعيد جميع القديسين؟.. لم يبدأ الاحتفال بهذا اليوم إلا حين تزايد عدد المهاجرين من أوروبا بعد (مجاعة البطاطس) الشهيرة.

مجاعة بطاطس؟.. طبعاً لا أعرفها.. هذا الرجل يفترض أني أعرف كل شيء.. لكن لم أسأله لأن هذا ليس موضوعنا على كل حال.

• هل لهذه المناسبة علاقة بعبادة الشيطان والعياذ بالله؟

• لا.. إن الكلت كانوا وثنيين متعددي الآلهة لكنهم لا يعبدون الشيطان.. كيف يعبدون الشيطان وهم لم يسمعوا عنه أصلاً؟.. وعلى كل حال أرى أن الفارق بين الوثنيين وعبدة الشيطان لا يهم إلا المهتمين بالأساطير والفولكلور.. كلا الفريقين في النار بإذن الله.. لكن كراهية الكنيسة في أوروبا لهذا العيد الوثني جعلتها تربطه في أذهان الناس بالشيطان، إلى أن قرر البابا (جريجوري) الذي فشل في إقناع الأيرلنديين بالامتناع عن هذا الاحتفال أن يحتوي هذه المناسبة بإعطائها صبغة مسيحية.. وبدلاً من أن يحتشد القوم للاحتفال بآلهة

(سامهين)، دعهم يحتفلوا بجميع القديسين.. على أن الكثيرين من الأمريكيين مازالوا يربطون بين الهالوين والشيطان..

- لابد أن سينما الرعب لم تترك مناسبة كهذه دون أن تغتنمها..

ابتسم.. والابتسامة شيء نادر في وجه د. (رفعت).. لقد وجد أن ما أقوله مسل للغاية، وقال:

- ماذا تتوقع؟.. إن الفكرة مليئة بالاحتمالات.. غصن مثقل بالثمار ينتظر من يشب على أصابعه ويقتطف منه.. هو ذا المخرج الأمريكي (جون كاربنتر) أهم أقطاب سينما الرعب، يقدم لنا في شبابه فيلم (هالوين).. لم تكن هناك مشاكل في الميزانية لأنه لم تكن للفيلم ميزانية أساساً.. برغم هذا حصد الملايين منذ عام ١٩٨٧، ولعله الفيلم الوحيد الذي بلغت نسبة تكاليفه إلى أرباحه مائة أو أكثر. القصة هي البساطة ذاتها.. مجنون هارب في ليلة الهالوين يتسلى بقتل المربيات.. وفي مشهد النهاية يتلقى طعنة تبدو لنا قاتلة، لكن يتضح أن ثيابه خالية... بعد هذا انهالت استطرادات (هالوين) غالباً مع نفس الممثلة (جيمي لي كيرتس)، لكنها استطرادات إغراقية سخيفة على الأغلب..

فرغت من الحوار، فجمعت أوراقي وأغلقت جهاز الكاسيت، ثم شكرت الدكتور (رفعت).. وسألته أن يختار لنا موضوعاً نتحدث عنه في اللقاء القادم...قال وهو يغمض عينيه ويسترخي في مقعده:

- لا فارق عندي.. إن الجانب المظلم من القمر مزدحم أكثر من اللازم.. اختر أنت الموضوع وسوف أقبله..

- إذن نتحدث عن مسوخ الذئاب أو المنذوبين...

وافق بهزة رأس فتركته، وأنا في شوق للقاء التالي.. فإلى ذلك الموعد.

هيستريا

دليل النجاة من أفلام الرعب!

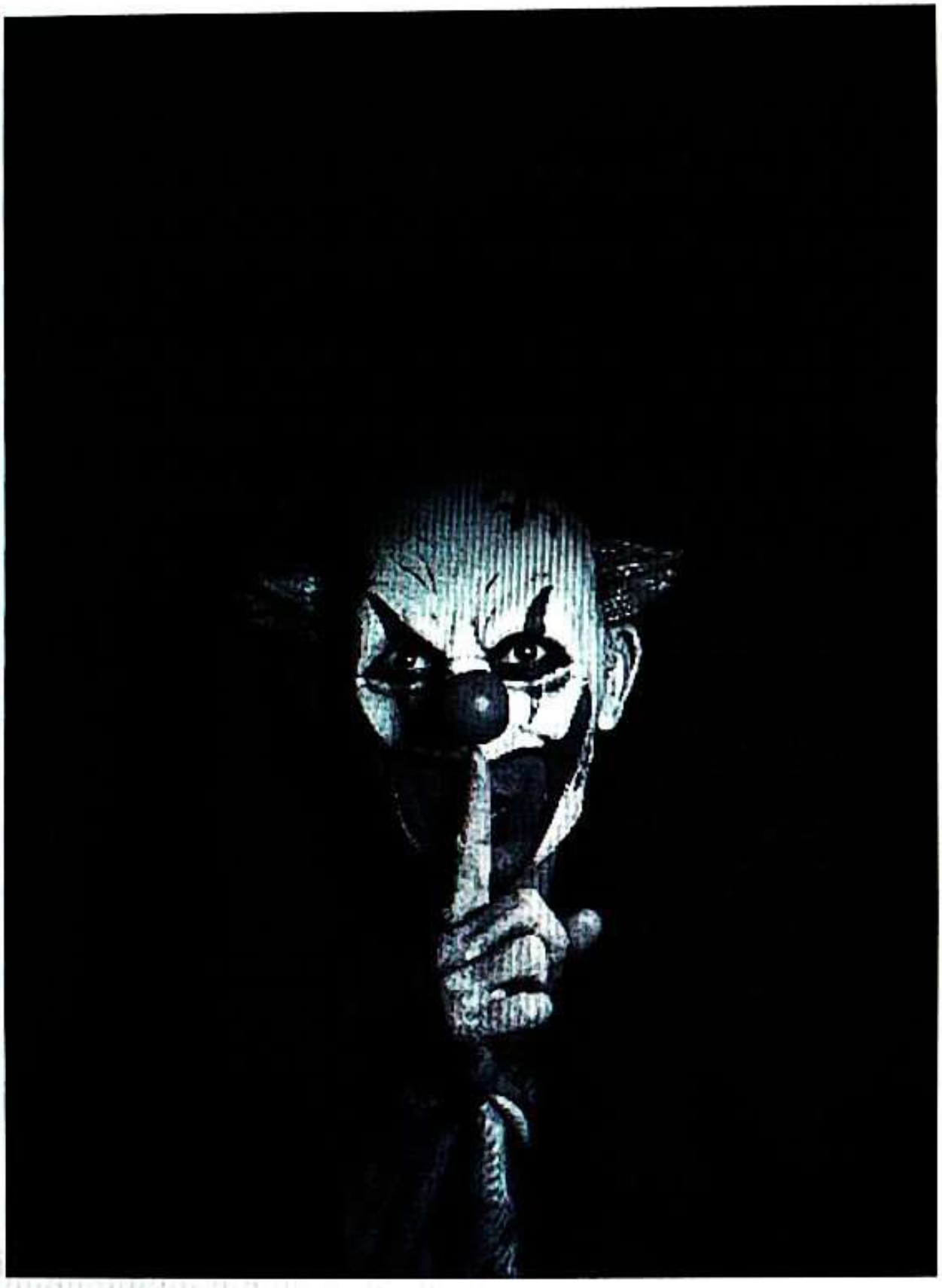

بما اننا اليوم في كتاب خاص بالرعب من السلسلة فكان لا بد أن يكون حديثنا الساخر أيضا عن الرعب..

وعن أفلام الرعب تحديدا..

لو كنت متابع جيد لأفلام ومسلسلات الرعب الأمريكية والأوربية واليابانية.. لوجدت أمر طريف للغاية..

و هو أن هناك نمط تقريبي يربط جميع أبطال هذه الأعمال..

وهو (الغباء)!

نعم أنت لم تخطئ قراءة السطر السابق.. فكم مرة صرخت من على مقعدك عندما شاهدت البطل الغبي ينزل إلى سرداب المنزل في الليل؟

أو كم مرة قلت في نفسك (يا لها من غبية) حينما شاهدت البطلة تخرج مع فتاة غريبة الأطوار لمكان منعزل؟!

وبصورة عامة لست الوحيد الذي انتبه لغباء شخصيات الرعب فقد قام الكاتب الساخر Matteo Molinari بتأليف كتاب أطلق عليه اسم (دليل النجاة في أفلام الرعب) وضع به خلاصة الأفكار التي يجب تجنبها حتى لا يتورط البطل بغباء في أحد مشاكل المخيفة..

و بعدها انتشر في فضاء الإنترنت العديد من المواقع التي راحت تتشارك هذا النوع من النصائح الطريفة وقد اخترت لكم منها ما يلي مع إضافة لمساتي:

- إذا سمعت صوت غريب.. لا تبحث في السرداب أبدا.. خصوصا اذا لم تكن هناك إضاءة!

- إذا قتلت الوحش الشرير، لا تحاول التأكد أبدا من أنه قد مات.. فقط اهرب بحياتك..!

- لا تقرأ كتب السحر بصوت عالي..! حتى لو كنت ترغب بالمزاح مع اصدقاءك!

- لا تأخذ أي شيء من أي جثة تعثر عليها! في الغالب ستحتوي على لعنة تطاردك حتى آخر حياتك!

- إذا نفد (البنزين) من سيارتك في الليل لا تذهب إلى منزل غريب الشكل وتطلب منه إعطائك هاتف!

- إذا رأيت منزل يبدوا مهجور فلا تقترب منه من الأساس!

- إذا كنت تهرب من وحش يطاردك فتوقع أن تتعثر وتسقط مرتين على الأقل.. وهي

قاعدة تقريبيه في جميع أفلام الرعب!

- إذا سمعت صوت غريب.. فهو في الغالب صوت شبح وليس صوت رياح الأفضل أن تغادر المنزل فورا!

- إذا شعرت أنك بحاجة للذهاب إلى التبول في الشارع فلا تذهب.. في الغالب سيتم قتلك!

- إذا هربت من أحد وركبت سيارتك تأكد من أن المقعد الخلفي خاليا! لأنه في الغالب يكون يتربص بك

- إذا نزل صديقك ليرى ما هو الصوت المخيف في السرداب وتأخر فلا تتبعه! في الغالب يكون قد تلبسه الشبح أو مات من قاتل مخبول!

- ابتعد من المهرجين بصورة عامة!

- إذا بدأت الأجهزة الإلكترونية تعمل من تلقاء نفسها فيضل مغادرة المكان!

- إذا سمعت ابنتك أو أختك الصغرى تتحدث مع صديق وهمي في الغالب هو شبح خذها وغير المنزل!

- خاف من كل شيء.. فهذا أفضل من الشجاعة في أفلام الرعب!

- إذا كنت شخصية ثانوية في فيلم الرعب فالغالب ستكون وفاتك محتومة! فلا تحاول النجاة!

نكتفي بهذا القدر من النصائح المفيدة..

إذا استطعتم ابتكار أي نصائح جديدة يرجى ارسالها مباشرة إلى موقع السلسلة وسأكون سعيدا بنشرها في الكتاب القادم بإذن الله..

و حتى ذلك الحين دمتم سالمين في جميع أفلام الرعب!

قصص عالمية

ضيف دراكولا

بما أننا في عدد خاص يتحدث عن الرعب، فمن الطبيعي أن نقدم لكم قصة عالمية مرعبة، وما أفضل من ترجمة قصة (ضيف دراكولا) القصيرة بقلم الكاتب الأيقوني (برام ستوكر)..

لن نعطيكم هنا نبذة عن (برام ستوكر) لأننا تحدثنا عنه بما يكفي في موضوع (أبطال الورق) في نفس الكتاب ولكننا سنتحدث عن قصة (ضيف دراكولا)..

نشرت هذه القصة القصيرة في عام ١٩١٤- أي بعد وفاة (برام ستوكر) بعامين - ضمن مجموعة قصصية خاصة أطلق عليها اسم (ضيف دراكولا وقصص أخرى)..

وهي تعد العمل الثاني للكاتب (برام ستوكر) الذي يتناول شخصية (دراكولا) الأسطورية

المخيفة...

يرى العديد من الباحثين أن هذه القصة كانت في الأساس جزء من رواية (دراكولا) الأصلية ولكن الناشر أزالها لأنه شعر أنها قد تربك القارئ وتبعده عن خط الرواية الرئيسي..

ولكن بعد نجاح رواية (دراكولا) الساحق وبعد وفاة (برام ستوكر) قرر الناشر نشرها من جديد مع مجموعة من القصص القصيرة التي كتبها (برام ستوكر) ولم تنشر سابقًا..

وسواء كانت هي جزء من الرواية الأصلية أو عمل منفصل قام بكتابة (ستوكر) فدعونا نستمتع معًا بالأحداث المثيرة والمخيف لضيف (دراكولا)!

مكتبة بيت الحصريات
www.maktabbah.blogspot.com

أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة

مكتبة بيت الحصريات أسم على مسمى

1

عندما بدأنا رحلتنا كانت الشمس ساطعة على)مانيش(، وكان الهواء يعبق ببهجة بدايات الصيف. وقبيل انصرافنا، نزل السيد "هيرر ديلبارك" صاحب نُزُل كواتري)سايسون(، حيث أقيم بدون قبعته إلى حيث عربة الأمتعة، وبعد أن تمنى لنا رحلة ممتعة، قال لسائق العربة بينما كان يمسك بمقبض باب العربة:

" تذكر بأن عليك العودة بحلول الظلام، إن السماء قد تبدو صافية الآن لكن هنالك رياح شمالية تنذر بقدوم عاصفة مفاجئة، على الأغلب أنت لن تتأخر." ثم ابتسم وأضاف: "فأنت تعلم ما هي الليلة".

أجاب جون مؤكداً: "بالطبع، سيد (هيرر)"

ثم أمسك قبعته وقاد العربة بسرعة، عندما ابتعدنا عن البلدة، سألته بعد أن أشرت له بأن يتوقف:

"قل لي يا (جون)، ماذا بها الليلة؟".

رسم الصليب على صدره، وأجاب باقتضاب:

"والبيرجيس ناشت" (1)

ثم أمسك بساعته ساعة فضية ضخمة ذات طراز ألماني عتيق حجمها كحبة نبات اللفت نظر إليها وقطّب حاجبيه ثم هز كتفيه بما ينم عن ضيق صبره.

أدركت عندها أن هذه طريقته في الاحتجاج بتهذيب عن ضيقه للتعطيل الغير ضروري، ليقفز عائدًا إلى العربة بمجرد أن أومأت له بمتابعة الرحلة.

سارع في القيادة كما لو كان يعوض ما أسرفه من تأخير في الوقت في حديثة معي..

بين الفينة والأخرى كانت الخيل تهز رأسها وتنفر الهواء من أنفها بشدة، عندها كنت أنظر حولي بحثًا عن أي إنذار باقتراب العاصفة.

كان الطريق كئيباً، إذ كنا نجتاز هضبة تعصف بها الرياح. وبينما تابعنا المسير لمحت طريقًا ينزل إلى وادٍ عاصف بدا مهجورًا.

لقد كان مثير لدرجة أنني ناديت على (جون) كي يتوقف حتى وإن كان ذلك سيزعجه وأخبرته برغبتي في أن نسلك ذلك الطريق.

اختلق ما أمكنه من الأعذار وفيما كان يتابع حديثه رسم الصليب على صدره بتكرار. لقد أثار ذلك فضولي مما دفعني إلى طرح الكثير من الأسئلة، وكان يجيب بحدة وينظر إلى ساعته في احتجاج.

---

(1) والبيرجس ناشت (Walpurgis nacht): هي احتفالية تقليدية في ألمانيا تشبه أعياد الهلع والهالوين.

قلت له أخيرًا:

" حسنًا يا (جون)، أنا سأذهب من هذا الطريق، ولن أطلب منك المجيء معي إن لم تُرد ذلك، ولكن أخبرني فقط لمَ لا تريد أن تسلكه.. هذا كل ما أطلب"

وكإجابة.. قفز من العربة بسرعة جدًا، ثم مد ذراعيه استعطافًا وتوسلاً بألا أذهب. كان لدي ما يكفي من الألمانية لأتمكن من فهم سيل الكلام الذي اندفع به، لقد بدا وكأنه على وشك أن يبوح لي بأمر مهم للغاية هو بالطبع سبب ما به من ذعر- إلا أنه يمنع نفسه عن الكلام ويكتفي بقول:

" والبيرجيس ناشت! ".

حاولت نقاشه لكن من الصعب على المرء الجدال مع شخص لا يفهم لغته، ليقف هذا العائق في صالحه بالطبع، كلما بدأ بالحديث بلغة ركيكة لكن مفهومة، ما يلبث أن يندفع بالكلمات الألمانية من فرط انفعاله، وكلما فعل ذلك استرق نظرة إلى ساعته.

ثم لما أبدت الفرس انزعاجها ونفرت الهواء، بدا وجهه شاحبًا وقفز فجأة إلى الأمام ممسكًا بلجامها، واقتداها حوالي عشرين قدمًا إلى الأمام.

تبعته وسألته عن سبب فعلته تلك، فأجاب وهو يقوم بعلامة الصليب، مشيرًا إلى البقعة التي غادرناها للتو، ثم تابع جر العربة إلى الجهة الأخرى من الشارع.

أعاد رسم الصليب وقال بالألمانية أولاً ثم بالإنجليزية:

" دفنوه.. هو قتل نفسه"

تذكرت التقليد القديم المتبع في دفن المنتحرين عند مفترق الطرق:

" أها، أجل لقد فهمت، لقد انتحر. يا له من شيء مثير!"

لكني لم أفهم بعد لمَ خافت الخيل وأجفلت.

بينما كنا نتحدث، سمعنا صوتًا يشبه العواء والنباح. كان بعيد جداً، إلا أن الفرس أجفلت وبشدة وتطلب الأمر من (جون) وقتاً حتى استطاع تهدئتها.

شحب ثم قال:

" يبدو وكأنه ذئب، مع أنه لم تعد توجد ذئاب في هذه المنطقة الآن".

3

قلتُ موجهًا سؤالي له:

"أولم تمضي فترة طويلة على آخر تواجد للذئاب بالقرب من المدينة؟"

أجاب قائلاً:

"طويل... طويل.. في الصيف والربيع، لكن عندما تثلج فإن الذئاب لا تتواجد لمدة طويلة".

بينما كان يُهدئ الفرس ويلاطفها كي تستكين، تجمعت سحب سوداء في السماء. اختفى شعاع الشمس، وهبت نسمة رياح باردة علينا.

لقد كانت مجرد نسمة لكنها كانت أشبه بالتحذير ثم أشرقت الشمس من جديد.

نظر (جون) ناحية الأفق وقال:

"عاصفة الثلج.. لقد جاء قبلها بكثير"

ثم عاود النظر إلى ساعته مجددًا، ثم سحب اللجام بقوة لأن الفرس كانت ما تزال تضرب الأرض بحوافرها بقوة وتشيح برؤوسها في ذعر وعدم ارتياح وقفز إلى العربة إذ يفترض بنا متابعة الرحلة.

قاومته بعنف ولم أركب العربة.

"أخبرني"

قلت له:

" إلى أين يؤدي هذا الطريق؟"

وأشرت إلى الأسفل.

ومجددًا رسم صليبه، وتمتم لنفسه ببعض الصلوات قبل أن يجيب:

"إنه غير مقدس".

"ماذا تقصد بغير مقدس؟"

"القرية".

"إذن هنالك قرية؟"

" لا لا. لا أحد يعيش هناك منذ مئات السنين."

انتابني الفضول، وقلت:

"لكنك قلت للتو بأن هنالك قرية."

"كانت"

"وأين هي الآن؟"

في حين انفجر راويًا قصة طويلة بخليط من الألمانية والانجليزية لم أستطع فهم ما قاله بالضبط.

وبصعوبة تمكنت من استيعاب أنه ومنذ زمن بعيد، منذ مئات السنين.. مات رجال هناك ودُفِنوا في قبورهم، ثم سُمعت أصوات من تحت التراب، ولما فُتحت القبور، عثروا على جثث الرجال والنساء وردبه اللون وتنبض بالحياة، أفواههم حمراء وعليها آثار دماء.

وكمحاولة لإنقاذ حيواتهم (وأرواحهم) فقد رحل أولئك الباقون إلى أماكن أخرى، حيث الأحياء أحياء والأموات موتى وليس شيئاً آخر. من الواضح أنه كان خائفاً من نطق آخر كلمة. لقد كان يتملكه الحماس الزائد كلما تابع الحديث.

ويبدو أن خياله لم يعد يسعفه، فأنهى حديثه بنوبة مفاجئة من الذعر، إذ شحب وجهه وتعرّق وصار يرجف، وتلفت حوله كأنما يتوقع أن يكشف طيف مرعب عن نفسه في وضح النهار في هذا الأفق الممتد.

4

وأخيرًا وكرغبة مستميتة منه في إنهاء هذا الحوار، راح يبكي ويقول:

"والبيرجيس ناشت!"

وأشار لي كي أركب العربة.

تجمعت كل الدماء الانجليزية في عروقي، وبخطوة مني للوراء، قلت له:

" أنت خائف يا (جون).. (جون) أنت خائف. عد إلى منزلك، وأنا سوف أرجع وحدي، المشي سيفيدني على كل حال."

فتحت باب العربة وأخذت عكازي الذي أحمله دوماً معي خلال عطلاتي، ثم أشرت باتجاه (مانيش) وقلت:

"عد إلى المنزل جون، و(البيرجيس) ناشت لا تهم الرجال الإنجليز."

صارت الأحصنة هائجة الآن أكثر من ذي قبل، وبينما كان (جون) يحاول السيطرة عليها كان يشير إلي بتوسل شديد بألا أرتكب أي حماقات.

شعرت بالأسف على الرجل المسكين، فعلى الرغم من الجدية التامة البادية عليه، لم أستطع منع نفسي من الضحك. لا بد وأن إنجليزيته ضاعت الآن إلى غير رجعة. لقد أنساه قلقه الشديد أن السبيل الوحيد لإقناعي كان بأن يتحدث بلغة أفهمها، عوضاً عن ذلك تحدث بلغته الأم. بات الوضع مملًا حقًا. بعد أن أعطيته التعليمات، قلت: "إلى المنزل"، ثم التفتت جهة مفترق الطرق وعبره إلى الوادي.

و بلفتة أسن بادية، أدار جون خيله باتجاه مانيش. اتكأت على عصاي وراقبته، مشى على مهل في البداية ثم ومن على قمة التل ظهر رجل نحيف وطويل، تمكنت من رؤيته عن بعد. عند مروره بمحاذة الخيل هاجت واضطربت ضاربةً الأرض بحوافرها بشدة، وكانت تصهل بعنف وخوف. لم يتمكن جون من السيطرة عليها وأفلتت منه مندفعةً عبر الطريق. تابعتها إلى أن غابت عن نظري، وعندما التفتت لأرى ذلك الغريب، كان أيضاً قد اختفى.

maktabbah.blogspot.com

اتجهت لأسفل الطريق المؤدي إلى الوادي بقلب جريء، ومع أن حون قد اعترض على ذلك، فإني لم ألحظ أي شيء يدل على سبب وجيه لاعتراضه. يمكنني بسهولة أن أواصل السير لبضع ساعات دون أن أعبئ بالوقت أو المسافة، وبالطبع لن أكترث إن رأيت بيتاً او أي شخص. حتى الآن، فإن المكان يبدو في فوضى وخراب تام. إلا أنني لم ألحظ الأمر بدقة إلا

حين انعطفت على جانب الطريق وتعثرت في لوح خشبي محطم، عندها فقط أدركت أني كنت معجبًا بهذا الخراب بلا وعي خلال مروري بتلك الطرقات.

5

جلست قليلاً لأستريح، ونظرت حولي لأتفحص المكان، صدمني أن الجو هنا أبرد مما كان عليه في بداية مسيرتي، شعرت بأصوات تنهيدة حولي، وبين لحظة وأخرى يصدر صوت هدير مكتوم من فوق رأسي. ولما رفعت نظري إلى أعلى رأيت غيوماً كثيفة تنحدر بشدة عبر السماء من الشمال إلى الجنوب على ارتفاع عالٍ. كانت تدل على قدوم عاصفة في الطبقات المرتفعة من الجو. شعرت ببعض البرودة، على ما أظن فهي بسبب الجلوس بلا حراك بعد مجهود المشي ذاك، لذا قمت وتابعت رحلتي.

صارت الأرض التي أمشي عليها أكثر روعة الآن. لم يكن هناك من أمر محدد يجذب الانتباه لكن للأمر كله سحر جذاب. لولا ازدياد شمس المغيب حمرةً لما انتبهت إلى الوقت، حينها فقط أجبرت على أن أفكر في أي طريق أسلك للعودة. كان الجو بارداً، وباتت السحب في الأفق أوضح وأكثر تجمعاً، مصحوبة بأصوات سريعة تفصلها فترات، تشبه ذلك البكاء الذي ظن السائق بأنه عواء ذئب. ترددت لوهلة، كنت أحسب أني سأشاهد القرية المهجورة وحسب، بيد أنني وصلت إلى مساحة شاسعة من البلدة تحيطُ بها الهضاب، وتمتد على جانبيها الأشجار بمد البصر وتتجمع عند المنحنيات والتجاويف هنا وهناك. تابعت الطريق ببصري ورأيت أن الالتواء يتزايد عند وكر وسط تلك التعرجات ثم اختفى.

هبت نسمات باردة وبدأ الثلج يتساقط، فكرت في الأميال التي قطعتها من هذه الأرض القاحلة وهرعت بحثاً عن ملجأ خشبي أحتمي به. أصبحت السماء داكنةً أكثر وأكثر، والثلج أكثر سرعة وكثافة، إلى أن تحولت الأرض أمامي ومن حولي إلى بساط أبيض ناصع تضيع حدوده بين الضباب. كان الطريق جافاً وغير محدد بسبب التقطعات والتقاطعات، وقتها أدركت أني قد ضللت الطريق لأنني أضعت آثار الأقدام وغاصت قدماي في الطين. ثم زادت قوة الرياح لدرجة أصبحت معها أضعف من مواجهتها. بات الجو جليدي البرودة وبرغم تمرين المشي شعرت بالألم. نزل الثلج بكثافة مشكلاً دوامات من حولي. بين الفينة والأخرى تتمزق الحدائق إربًا بفعل البرق القوي، وخلال ومضات البرق كنت ألمح أشجار كثيفة قد تغطت بالثلوج وبالأخص شجر السدر والصنوبر

6

وصلت إلى الأشجار واحتميت بها. في الصمت تناهت إلى مسامعي أصوات هدير الريح فوق رأسي. واندمج سواد الليل بظلام العاصفة، شيئاً فشيئا وكلما أوشكت على الانتهاء، عادت بنفثات ريح قوية أو ما يشبه الانفجارات. في تلك الأثناء يعود صوت الذئب الغريب ويتردد صداه في الكثير من الأصوات المشابهة.

ومن خلال كتل السحاب الأسود المتحرك يأتي شعاع ضعيف من ضوء القمر يسقط أحياناً فينير لي المكان فأراني عند حافة تجمع كبير من أشجار السدر والصنوبر. ولما توقف سقوط الثلج، خرجت من مخبأي لأتابع التحري عن كثب. وتبين لي أنه وبرغم قدم مباني هذه المنطقة فإن أحدها ما يزال يبدو جيداً وقد يصلح كمأوى لبعض الوقت. كنت أتجنب أطراف الأيكة حتى أصل إليه حين تبينت أنه مطوّق بجدار فبحثت عن المدخل حتى وجدته. ومنها تحولت أشجار السدر إلى ما يشبه بالممر يفضي إلى مبنى مربع الشكل، ما إن لمحته حتى حجبت الغيوم ضوء القمر وأنا أمشي في درب من ظلام. كنت أرجف، فقد أصبحت الريح أشد برودة، لكن أمل العثور على الملجأ كان يستحوذ علي واعتمدتُ عليه.

حل صمت مفاجئ فتوقفت، لربما تعاطفاً مع الطبيعة أن شعرت بقلبي يوشك أن يتوقف عن النبض. إلا ان ذلك لم يدم سوى للحظة. فجأة اخترق شعاع القمر المكان لأرى أنني أقف في قلب المقبرة، وأن ذالك المبنى ما هو إلا ضريح رخامي عظيم، يضاهي في بياضه الثلوج التي تحيط به. بحلول ضوء القمر صدر زفير ريح قوي يدل على استئناف العاصفة لنشاطها، مع العواء الخفيف. كنت مرعوبًا ومصدوماً، لقد شعرت بالبرودة تتعمق في داخلي حتى أنها كادت تخلع قلبي. وفي حين استمر إشعاع القمر على الضريح الرخامي، كانت العاصفة قد أعطت بالفعل دلائل على تجددها، وكأنما تعود لمسارها من جديد. جذبني سحر هذا الموقف، فاندفعت في اتجاه الضريح لعلي أرى ما الذي جاء بمبنى كهذا في مثل هذا المكان. مشيت حوله وقرأت بالألمانية على الباب...

7

الكونتيسه دولنغن من غراتز

في ستيريا

تم البحث عنها وعثر عليها ميتة

١٨٠١

أعلى قمة الضريح، وضع بين صخور الرخام الصلبة حيث كان يتكون من مجموعة من كتل الصخر الضخمة خنجر أو وتد على ما يبدو، وبالرجوع إلى الخلف، رأيت نعيًا بحروف روسية كبيرة:

"يسافر الموتى بسرعة"

كان هناك شيء مريب وغريب بخصوص الأمر برمته، مما دفعني إلى الشعور بالإعياء الشديد. أصبحت أتمنى لو أنني عملت بنصيحة جون، إذ انتابتني فجأة فكرة غريبة في ظروف غامضة وصدمة مرعبة.. هذه هي ليلة الوالبيرجس ناشت!

ليلة والبيرجيس ناشت وبحسب معتقدات ملايين البشر هي عندما كان الشيطان حر طليقًا عندما تُفتح القبور ويخرج الأموات منها ويسيرون ـ عندما كانت كل الأشياء الشيطانية من أرض وماء وهواء تتكشف للعيان، هو المكان ذاته الذي حاول السائق تجنبه. إنها القرية التي تم إخلاؤها منذ قرون، حيث يرقد الانتحار. حيث كنت أنا وحيدًا أرتجف من البرد وأتكفن الثلج الأبيض في قلب عاصفة تتجمع فوق رأسي من جديد! تمسكت بكل فلسفاتي، والدين الذي تعلمته وكل شجاعتي، كي لا أنهار في ذروة هذا الهلع.

والآن انفجر إعصار حولي، والأرض ترتج كما لو أن آلاف الخيل تعبرها، عندها أطلقت العاصفة جليدها عوضاً عن الثلج حبات البَرَد ـ لقد كانت كبيرة جداً وتهطل بعنف شديد مثل ضربات رماة البلياردو. يهبط البرد على الأوراق والأغصان فيدمرها تاركاً ملاجئ شجر السدر بلا نفع كما هو حقل الذرة. في البداية هرعت إلى أقرب شجرة، لكن ما لبثت أن أجبرت على تركها والبحث عن المكان الوحيد الصالح كمأوى، مدخل باب الضريح. حصلت بالفعل على الحماية، فما عدت أتعرض إلى ضربات البرد إلا إذا ارتدت من الأرض أو الجدران الرخامية.

8

اتكأت على الباب فتحرك قليلاً وانفتح للداخل فكرة الاحتماء بضريح تبدو أهون بكثير من عاصفة قاسية. كنت على وشك الدخول حين أضاء وميض رعد متشعب كل الفسحة المتاحة من السماء. في تلك اللحظة، وكرجل حي بحواس حية، شاهدت بعيني في ظلام الضريح امرأة جميلة بوجنتين ممتلئتين وشفاهٍ وردية، نائمة على نعش كما يبدو. حين اختفى ضوء الرعد اندفعت للخارج في العاصفة كأنما بفعل يد عملاق ضخم وقوي. حدث كل شيء بسرعة وفجأة، حتى قبل أن أستطيع استيعاب ما جرى منطقياً وفيزيائياً، كانت حبات البرد تنهمر علي وتضربني، وراودني إحساس مسيطر بأني لم أكن وحيداً. نظرت جهة الضريح، وانطلق عندها البرق مجدداً بوميض قوي بدا لو أنه يضرب الوتد المغروز في حجار الرخام كشعلة من نار. توهجت المرأة الميتة للحظة من ألم مبرح وهي ممدة في وسط اللهب، وغرقت صرخة ألمها المريرة في هزيم الرعد. آخر ما تناهى إلى مسمعي كان مزيج من أصوات مرعبة، إذ استولت علي قبضة ذلك العملاق من جديد وجرتني بعيدًا، فيما حبات البرد تنهمر علي بضربات عنيفة والهواء من حولي يعبق بعواء الذئاب. آخر ما رأت عيني كان كتلة بيضاء ضبابية متحركة، وكأن القبور أرسلت إلي مندوبيها من الموتى ذوي الأكفان، جميعهم اقتربوا مني وحاصروني في غمامة بيضاء من وابل البرد.

بالتدريج بدأت أستعيد الوعي برؤية ضبابية، ثم وعي في الإدراك كان مرعباً. لوهلة فقدت الذاكرة لكني استعدت الحس ببطن من جديد. شعرت بقدمي تتفجر من الألم إلا أني فشلت في تحريكها، وكأنها خدرة. برودة شديدة سرت خلف رقبتي وعلى امتداد عمودي الفقري، وإحساسي بأذني كما قدمي، خدرة حد الموت قاتلة من شدة الألم، بينما كان الدفء يغمر صدري وهو شعور جميل بالمقارنة بباقي جسدي. لقد كان كابوساً، كابوساً حقيقياً إن شئنا الدقة في استعمال هذا التعبير، فقد كان ثقل هائل يجثم على صدري ويمنعني من التنفس.

9

بدت فترة شبه الوعي تلك طويلة جداً، ومن ثم لما انقطعت فذلك إما أني غفيت أو فقدت الوعي. ثم أنه اجتاحني شعور بالاشمئزاز كذاك السابق لدوار البحر، ورغبة جامحة للتحرر من شيء ما لم أكن بعد أدركه. غلّفني صمت رهيب، وكأنما نام العالم بأسره أو مات، كسر ذلك الصمت صوت همهمة ضعيفة لحيوان ما بالقرب مني. أحسست بخشونة دافئة على حلقي، ثم داهمني الوعي بالحقيقة البشعة التي قبضت قلبي وأرسلت الدم يتفجر في عروقي وعقلي، ثمة حيوان ضخم يقبع فوقي ويلعق حلقي. خشيت التحديق به، وبحذر غريزي لم أتحرك، إلا أن ذلك الحيوان أدرك أن ثمة شيء اختلف، فرفع رأسه. حين رفعت نظري رأيت عينين كبيرتين تشتعلان لذئب عملاق، لمعت أسنانه الحادة البيضاء في ظلام فمه الأحمر، بل وشعرت بأنفاسه الحارة فوقي غاضبة ولاذعة.

لفترة من الزمن لم أعد أذكر المزيد. ثم أدركت الوعي بصوت همهمة بسيط متبوع بعواء، ويعاد من جديد. ثم وكما بدا لي صوت ينادي: "هول لوا! هوللوا!" وأصوات أخرى متكررة في انسجام. رفعت رأسي بحذر تجاه مصدر الصوت لكن المقبرة حجبت عني الرؤية. ظل الذئب يعوي بطريقة غريبة... ظهر وهج أحمر يتحرك باتجاه أيكة السدر، يتبع الصوت على ما أعتقد. وكلما اقتربت الأصوات علا عواء الذئب وأسرع، خشيت أن يصدر عني صوت أو حركة. باقتراب الوهج الأحمر من النعش الأبيض الممتد في الظلام حولي. ظهر الجميع من خلف الشجر، هرولة كتيبة من الخيالة يحملون المشاعل. نهض الذئب عن صدري وتحرك صوب المقبرة. فرأيت أحد الخيالة (جندي بقبعته ورداءه العسكري الطويل) يرفع القربينة * ويعين هدف. لكزه زميل له في ذراعه، ثم سمعت صوت أزيز البندقية فوق رأسي. كان جلياً أنه يتخذني بديلاً عن الذئب. في مشهد آخر، تدلى جسد الذئب بعيداً ثم تبع ذلك صوت إطلاق النار. قامت الرماحة وهم مقدمة الكتيبة بالتقدم باتجاهي، بينما قام البقية منهم بتتبع الذئب حتى اختفى بين الأشجار المكتسية ببياض الثلج.

10

حينما همّوا بالاقتراب حاولت الهرب لكن لم أستطع. فبرغم أن باستطاعتي رؤية وسماع ما يحدث إلا أنني منعدم القوى. قفز جنديان أو ثلاثة عن أحصنتهم ووقفوا بجانبي، ورفع أحدهم رأسي وأسند يده على موضع قلبي.

" أنباء سارة أيها الرفاق، قلبه ما يزال ينبض"

ثم صبوا قليلاً من البراندي في حلقي، لقد منحني طاقة فتمكنت من فتح عيني على اتساعهما ورأيت كل شيء، أضواء وظلال كانت تجوب منطقة الأشجار، وسمعت رجالًا ينادي بعضهم بعضاً. شكّلوا مجتمعين هتافاً مخيفاً، كانت الأضواء تومض وكأنها تنسكب بغير هدى، وكأنما أصاب الرجال مس. سأل الرجال الواقفين بمحاذاتي أولئك الذين اقتربوا من ناحيتنا بحزم: "حسنًا.. هل عثرتم عليه؟"

جاءهم الرد في عجالة: "لا! لقد رحل بسرعة، بسرعة! هذا ليس مكانًا للبقاء، وفي هذه الليلة بالذات دوناً عن كل الليالي!".

كان السؤال: "ما كان هذا؟" مطروحاً بكل الصيغ الممكنة، وجاءت الإجابات حادة ومحددة، وكأنما يتحرك الرجال جميعهم بتأثير واحد ليتكلموا، ومع ذلك يحجمون عن الحديث لخوفهم من أمر ما.

"إنها.. إنها.. حقيقة!" هكذا رد أحدهم، وقد فقد دهاءه في تلك اللحظة.

"إنه ذئب، وليس ذئباً" أضاف أحدهم ذلك مرتعداً.

"لن تجدي معه المحاولة بدون استخدام الرصاصة المقدسة". كان رد ثالثهم بنبرة عادية.

و هتف رابع: "لقد تحققت فعلاً العلامات الألف، لتكن في عوننا للنجاة من هذه الليلة".

قال آخر بعد برهة من الصمت: "هناك آثار دم على الرخام المكسور". ثم قال: " لم يقم البرق بإيصاله إلى هنا. أما بالنسبة له وأشار نحوي، هل هو بخير؟ انظروا إلى حلقه، انظروا يا رفاق، لقد كان الذئب رابضًا فوقه ليبقي على حرارة جسده!".

12

رفعت يدي إلى حلقي بشكل فطري، وحين لمسته صرخت من شدة الألم. احتشد الرجال ليروا ما يحدث، ونزل بعضهم عن صهوة جواده، ثم عاود صوت الضابط الهادئ بالحديث: " كما قلت، كلب. لو حدث أن قلنا غير ذلك فسوف يضحكون علينا لا أكثر".

رُفِعت لأجلس خلف أحد الجنود، وسرنا في ضواحي مانيش. مررنا بالقرب من عربة ضالة فحملوني إليها، وقادوها باتجاه "كواتر ستيسون". كان الضابط الشاب بصحبتي، حيث أشار لجندي آخر بمرافقتنا، بينما توجه الآخرون باتجاه ثكناتهم.

عندما وصلنا، هرع السيد هير ديلبارك باستقبالي، بدا من الواضح أنه كان يتابع اقترابنا منه. أخذني بكلتا ذراعيه واقتداني للدلخل. كان الضابط يلقي علي التحية وينصرف حينها أدركت ما فعل وبدلاً من أدعوه لتناول كأس من المشروب في غرفتي، وجدتني أشكره بحرارة على شجاعته وجرأة كتيبته. وأجاب شكري بلطف بأنه هو الذي تشرف بإنقاذ حياتي، وبأنه ممتن للسيد ديبلارك لمساعدته في تسهيل عملية البحث عني. ابتسم صاحب الفندق في غموض، بينما أكد الضابط على أن هذا هو واجبه ثم انصرف.

"و لكن يا سيد هير ديلبارك" تساءلت: "كيف ولماذا أتى الجنود بحثاً عني؟".

هز كتفه في تجاهل وكأنما يقلل من شأن ما فعل، ثم أجاب: "لقد كنت سعيد الحظ بما يكفي لأطلب خدمة من قائد الفوج وأن يرسل متطوعين".

- سألته: "و كيف عرفت بأنني ضللت الطريق؟".

- أجاب: " لقد عاد السائق إلى هنا مع بقايا عربته وكان مستاءً جدًا من ضياع جواديه".

- "بالطبع أنت لم تكن لترسل فرقة بحث لهذا السبب وحسب؟"

13

أجاب: "بالطبع لا، إذ وقبل وصول الحوذي كنت قد تلقيت برقية من خادم الرجل الذي حللت ضيفًا عنده". ثم أخرج برقية من جيبه وأعطاني إياها، قرأت:

بيستيريز،

كن حذراً بشأن ضيفي، فسلامته تعني لي الكثير. احرص على ألا يصيبه مكروه، فإن حدث وفقدته فلا تدخر جهداً في العثور عليه والحفاظ على سلامته. إنه انجليزي لذا سيغامر بنفسه، ويوجد ما يكفي من الأخطار في الخارج كالثلج والذئاب والليل. إياك أن تضيع لحظة إن ساورك الشك حول سلامته. وسأقابل حماسك وجهدك بثرواتي".

- دراكولا

بدت الغرفة وكأنها تدور بي والبرقية ما تزال في يدي، ولولا أن أمسكني مدير النزل الحريص لربما كنت وقعت على الأرض. شيء غريب جداً كان يسيطر على الأمر بأكمله، شيء يصعب تصوره أو تخيله، إذ تنامى بداخلي إحساس بأنني لعبة لقوى متعاكسة، كانت فكرة غريبة جداً وكفيلة بأن تشل دماغي. لقد كنت تحت حماية غامضة بالفعل، حيث جئت من بلاد بعيدة في التوقيت المناسب تماماً، لتحملني رسالة إلى مخاطر النوم في الصقيع وأنياب الذئب.

قصص عالمية ٢

رسالة عثر عليها في زجاجة

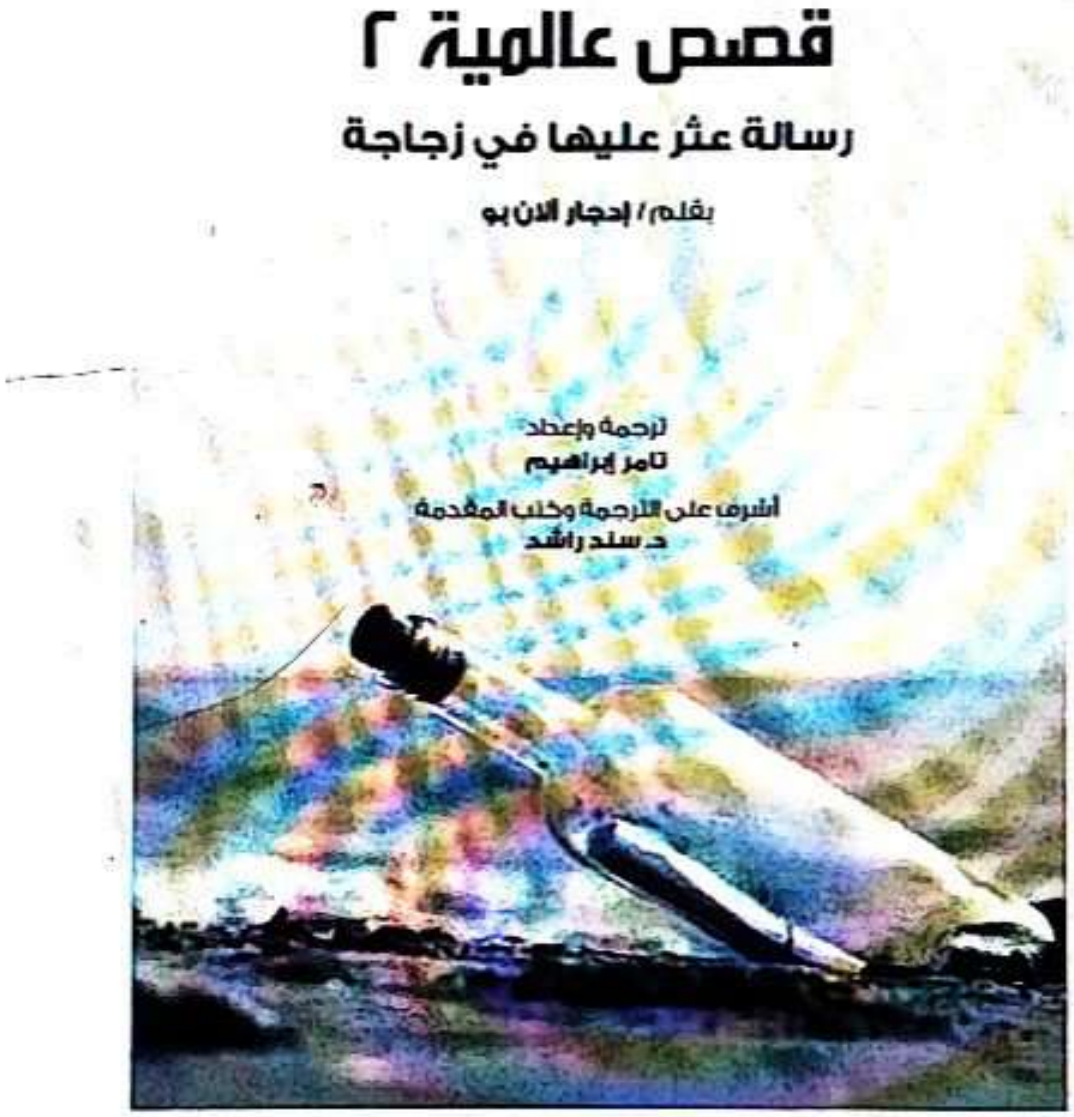

بما أننا في عدد خاص فقد قررنا إضافة قصة أخرى قصيرة من أدب الرعب للتعرف اكثر على الكتاب العالميين في هذا المجال، هذه القصة قام بكتابتها كاتب الرعب الأشهر (إدجار آلان بو) والذي تحدثنا عنة بشيء من التفصيل في قسم (ادبيات ٢)..

ويجب أن نعرف أنه من الصعب تماما الحديث عن أدب الرعب دون التحدث عن (إدجار آلان بو) الذي يعد هو أول من قدم أدب الرعب في شكلة الحديث وقدم أيضا أدب الجريمة بشكلها المتطور..

دعونا لا تطيل الحديث ونبدأ فورا للعيش مع أحداث مخيفة في قصة (رسالة عثر عليها

في زجاجة)...

عن بلدتي وعن عائلتي، لدي القليل أود أن أقوله..

سوء المعاملة، وطول السنين أبعداني عن البعض وغرباني عن البعض الآخر...

ثروة موروثة منحتني تعليماً غير مشروطاً... ونزعة تأملية في ذهني، مكنتني من تنسيق خزين من الدراسة المبكرة، كدسته في سعادة على مر السنين..

بالإضافة إلى هذا، منحتني الأعمال الأخلاقية الألمانية سعادة عظيمة، ليس من إعجاب مريض ببلاغتهم المجنونة، بل من السهولة التي منحها إلى تفكيري القاسي لأظهر مدي كذبهم وخداعهم..

كثيرا ما اتهمت بضحالة عبقريتي، كما ألصقت بي عدم القدرة على التخيل كجريمة..

لقد فكرت طويلا في مقدمة ملائمة لما سأقوله الآن، خشية أن ينظر إيها كهذيان خيال مجنون، فضلاً عن كونها تجربة إيجابية حدثت لي حقاً..

بعد سنين طويلة قضيتها في الترحال، أبحرت في سن الثامنة عشر من مرفأ "باتافانيا " إلى "أركيبلاجو" رحلت كمسافر لا يحمل أي إغراء للرفقة، سوي عصبية غير مريحة، لازمتني كالشيطان..!

كانت السفينة جميلة بحق.. بلغ وزنها الأطنان الأربعة وأمنت بشريط نحاسي حاملة حمولة من القطن والزيت من جزر "لاكاديف".. حمولة ثقيلة، مكنتنا من التحرك بصعوبة في الواقع.. لكننا مضينا في طريقنا في النهاية، تداعبنا نسمات رقيقة من الهواء..

سرنا أياماً عديدة بحذاء الشاطئ الشرقي لجزيرة "جاو" دول أي إثارة في رحلتنا الرتيبة، سوي لقائنا مع بعض القراصنة القادمين من "أركيلاجو" حيث كنا متجهين..

وذات مساء لاحظت سحابة وحيدة في السماء، في اتجاهها الشمال الغربي.. كانت السحابة ملفتة جداً.. ربما للونها أو ربما لأنها الوحيدة التي رأيتها منذ بدأت الرحلة..

بيقظة أخذت أراقب السحابة وهي تتمدد في السماء ثم انتقل انتباهي الى لون القمر الأحمر المعتم، ثم إلى غرابة أطوار أمواج البحر..

لقد بدأت الأمواج أكثر شفافية بغتة... ليس للدرجة التي تسمح لي برؤية القاع بالطبع...

ثم بدأ الهواء يصبح أكثر سخونة، وأصبح معبأ ببخار حار لزج كالقادم من الحديد الساخن..

ومع قدوم الليل ماتت كل نسائم الهواء، وساد هدوء تام من المستحيل تصور وجوده.. ذبالة الشمعة لم تتحرك وحتي الشعرة الطويلة التي أمسكها بين إصبعي لم تهزها نسمة هواء واحدة..

القبطان أكد لنا لأنه لا حظر ها هنا، وأننا ننساب مع الامواج في اتجاه الشاطئ، ثم أمر بلف الأشرعة، والقاء المرساة..

وبدون مراقب على الصاري.. ومع سعود الطاقم كله إلى سطح السفينة، قررت أنا النزول إلى أسفل، محملاً بكل مخاوفي، وبيقيني أن هذا الهدوء هو إيذان ببدء العاصة..

ورغم اني أخبرت القبطان بمخاوفي، إلا أنه لم يعرني انتباها، بل تركي دون أن يكلف نفسه حتي بالرد على..

ولأنني قلق بطبعي، لم أستطع النوم تلك الليلة.. وعند منتصف الليل تقريباً ن قررت الصعود الى سطح السفينة ولم أكد أضع قدمي على السلم حتي أفزعني دوي رَهيب انفجر بغتة في وجهي، وقبل أن أستطيع فهم ما يحدث، اهتزت السفينة بعنف، قبل ان تجتاح الأمواج سطح السفينة لتطيح بكل من على سطحها من المقدمة وحتي المؤخرة...!!

ومعجزة نجت السفينة من هجمة الأمواج.. شبة ممتلئة بالمياه، وقد فقدت الصارى.. لكنها صمدت أمام العاصفة واعتدت مجدداً..

ولكن بأي معجزة نجوت أنا من الغرق.. لست أدري!!

ومصعوقاً من صدمة المياه، وقد حشرت بين الدفة والمؤخرة، استطعت - بصعوبة - تحريك قدمي ناظراً في ذهول إلى جبال الأمواج، التي كادت تبتلع السفينة..

ثم سمعت صوت ذلك السويدي العجوز، الذي كان يسافر معنا، ينادي فهتفت له حتي جاءني ذاهلاً هو الآخر إلى مؤخرة السفينة لنكتشف أننا الناجيان الوحيدان..

القبطان والطاقم كله هلكوا مع الموجة الأولى التي اكتسحتهم..

وبدون مساعدة من أحد ن أصبح علينا مهمة إنقاذ السفينة، شلت قوانا في البداية من فكرة أننا سنغرق على أية حال..

كنا نندفع بسرعة مخيفة.. المياه تخترق جدار السفينة من ثغرات عديدة.. مؤخرة السفينة متهالكة.. لكن - ولحسن حظنا - لم يتأثر معادل الوزن تأثرا بالغاً، مما أبقانا على السطح..

لكن الأمواج لم تتوقف عن ضربنا، وأخذنا نامل في هلع أن تتوقف، رغم أننا كنا على يقين

أنها لن تفعل، وبالفعل تأكد يقيننا هذا.. فعلى مدار خمس أيام استمرت الرياح - والتي كانت أخف من العاصفة الأولى - المخيفة تضربنا، وأخذ مسارنا يتأرجح من الجنوب الشرقي الى الجنوب مقتربين من ساحل هولندا..

وفي اليوم الخامس أصبح البرد لا يطاق.. ورغم ان الرياح كانت في اتجاه الشمال إلا أن الشمس ظهرت أمامنا مشوشة، ومن خلف الغيوم، غير قادرة على قذف أشعة حقيقية باتجاهنا.. ورغم أن هذه الغيوم لم تكن واضحة، إلا أن الرياح استمرت تهب علينا بقوة وغضب، وقرب الظهيرة غرقت الشمس بأشعتها الخافتة في عباب البحر..

أخذنا ننتظر قدوم اليوم السادس بلا أمل.. كنا مكفنين بالظلام الدامس إلى درجة أننا لم نعد قادرين على رؤية شيء على بعد عشرين خطوة من السفينة.. فقط ليل أبدي يبتلعنا.. رياح وأمواج.. وكآبة كثيفة تحيط بهذا كله..

كان الرعب قد احتل روح السويدي العجوز، بينما غلفت روحي بالذهول الصامت..

كنا قد أهملنا العناية بالسفينة، وأصبح إنقاذ أرواحنا هو همنا الوحيد..

لم نكن نملك أية وسيلة لتحديد الوقت، أو الموقف الذي أقحمنا فيه، لكننا كنا مدركين اتجاهنا المتواصل إلى الجنوب، ولكن المثير للدهشة أن أياً من العوائق الثلجية المتوقعة لم تواجهنا..

وفي كل لحظة.. ومع كل جيل من الامواج كان يغمرنا كنا هناك ذلك الشعور القاسي، أن اللحظة القادمة ستكون الأخيرة..

اقترح السويدي على أن نخفف حمولة السفينة، مذكراً إياي بصلابتها وبأنها قد تواصل حتي النهاية، لكن هذا لم يخفف من شعوري في عدم وجود امل في الأمل ذاته...!!

كان كل شيء قاتماً أمامي.. أحيانا كنا نلهث لنتنفس، عندما ترتفع بنا الأمواج، فوق طيور النورس.. وفي أحيان أخرى كنا نكاد نفقد وعينا غثياناً مع السرعة التي كنا نهبط بها من على هذه الأمواج..

كنا في أعمق أعماق هذا الجحيم، عندما صرخ السويدي فجأة:

- إلهي العظيم..! انظر!! انظر...!!

ومع صرخته هذه، انتبهت لذلك الضوء الأحمر القاتم الذي أحاط بنا، وسطع لمعانه، على سطح السفينة، وإذ رفعت عيني رأيت ذلك المشهد الذي جمد الدم في عروقي

فأمامي وعلى ارتفاع مخيف، حلقت تلك السفينة العملاقة التي لابد أن وزنها قد بلغ الاربعة أطنان.. كانت أكبر من أي سفينة، رأيتها في حياتي على الإطلاق..

هيكلها كان من خشب أسود قذر، لم يحمل أي من أنواع النحت المعتاد.. فقط صف واحد من المدافع النحاسية ظهر من فتحاتها وأخذ يطلق نيران هائلة وكأنها منارة خرافية في معركة..

الشيء الوحيد الذي أثار هلعنا وذهولنا في آن واحد، هو أنها كنت ثابتة تماماً، وكأنها لا تتأثر بالعاصفة المخيفة التي تدوي حولها.. ولدقيقة كاملة قضيناها فر رعب مطلق، ظلت متوقفة هكذا، قبل أن تتأرجح لحظة لتهبط على سطح الماء..

ولم اعرف كيف استحوذت روحي في تلك اللحظة، كنت اتجه إلى مؤخرة السفينة بلا خوف، عندما غرقت مقدمة السفينة فجأة لأجد نفسي مقذوفاً الى السفينة الأخرى..

ولم أكد أسقط على سطحها، حتي هببت واقفاً لأختفي قبل أن يجدني أعضاء الطاقم.. لست ادرى لماذا فعلت هذا، كل ما أذكره أنني وجدت ذلك الباب مفتوحاً، فأسرت لأختبئ في الداخل، مجمعاً شتات نفسي.. أزحت بعض الألواح واختبأت خلفها متجنبا الضياع في غابة هذه السفينة إذا اكتشف أحد وجودي..

ثم دوت تلك الخطوات الواهنة جوار مخبأي، لتثير فضولى.. كانت خطوات غير متزنة لشخص لم أستطع رؤية وجهه، ولكنني كنت قادر على تخيل منظره.. كان رجلاً بلغ من العمر عتياً، وناءت ركبتاه من حمل جسده، وكان يدندن لنفسه بلغة غير مفهومة متجهاً إلى أحد الأركان ليتكئ عليها..

ظل هكذا برهة ثم غادر المكان، ولم أره بعد ذلك قط..

مر على وقت في مكني هذا، أخذت فيها خيوط مصيري تتجمع.. ثم قررت أخيرا المخاطرة والاتجاه الى كابينة القبطان وأخذت المواد الازمة لكتابة كل ما حدث ويحدث لى..

.. لا أعرف كيف سيصل ما سأكتبه الى العالم بعد ذلك، لكنني سأكتب ما سأكتبه، ثم سأضعه في زجاجة..

رسالة في زجاجة ألقيها في البحر..

ثم حصلت على مكان منفرد للتأمل.. خاطرت مجدداً بالجري على سطح السفينة لأقفز في قارب النجاة الصغير المعلق.. وبلا وعي انزلقت ريشتي على الورقة لتكتب كلمة.. اكتشاف ...

ثم بدأت في وضع ملاحظاتي على السفينة.. رغم انها كانت مسلحة جيدا إلا أنها لم تكن

سفينة حرب.. تصميمها ونوعيتها لم تكونا سفينة حرب ولكن ما نوع هذه السفينة بالضبط.. لم اكن أعرف..

كانت سفينة عجيبة حقاً.. حتي خشبها كان متأكلا مساميا نخرة الدود.. لكنه كان يبدو كالبلوط الإسباني لو كان البلوط الاسباني من الممكن نفخه بطرق غير طبيعية..

ثم أنني قررت استجمعا شجاعتي والصعود الى السطح لأقف وسط الطاقم.. الطاقم الذي نظر لي بلا مبالاة دون أن يعيرني أدني أهمية..

العجيب أنهم كلهم كان يبدو عليهم الهرم.. بذات السيقان الواهنة والخطوات المتعثرة.. والأصوات الخفيضة متكسرة النبرات.. وحولهم في كل مكان على سطح السفينة، تناثرت أدوات قديمة بطل استعمالها..

وكنا نتجه طية الوقت الى الجنوب، قد غرقت روحي في حالة كاملة من التأمل..

maktabbah.blogspot.com

ادون ملاحظاتي في رسالتي، حتي لاحت تلك الكارثة في الأفق..

جبال ثلجية مخيفة الحجم، برزت لنا من وسط العاصفة، لتملأ الأفق أمامنا.. لكن أحد من أفراد الطاقم أو القبطان لم يحرك ساكنا..

كانوا في حالة متكاملة من الاستسلام، كأن هذا مصيرهم الذي كانوا ينتظرونه...

أما أن فأخذت أرمق ما حدث بعد ذلك متسمراً في مكاني.

الجبال تقترب.. نرتطم بها بعنف.. مقدمة السفينة تسحق تحت وطأة كتل الثلج المتساقطة.. ثم..

ثم... ثم...

يا إلهي.. نحن نغرق..

تمت

إدجار آلان بو ١٨٣٣

قصة العدد

ليلة رعب

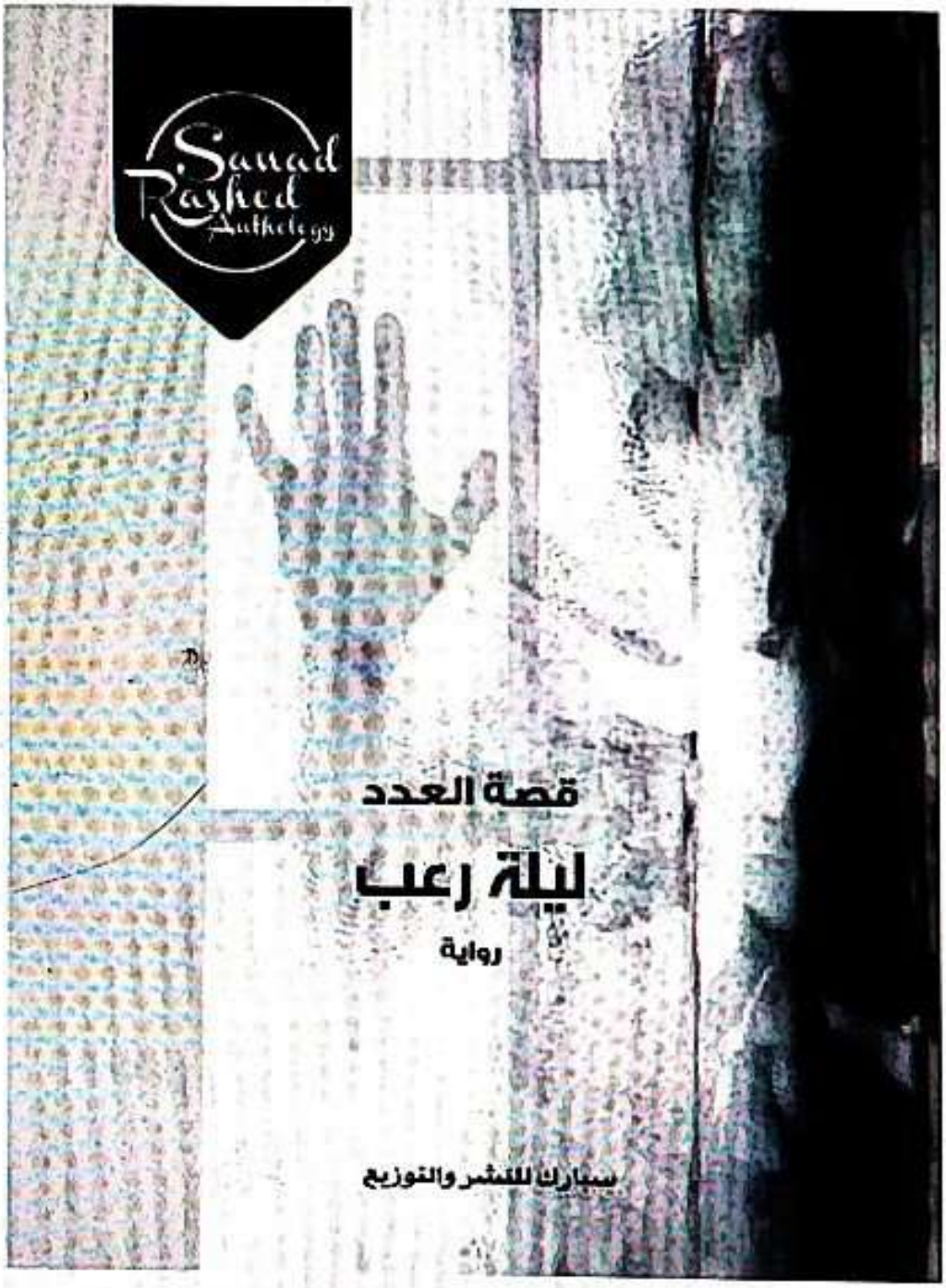

1

لم يكن (سالم) يهوى السهر كثيرا..

فمنذ أن توفيت زوجته بحادث سيارة اليم قرر اعتزال ملذات الحياة كنوع من التقديس لعلاقه الحب الجميلة التي كانت بينه وبين زوجته..

فقد تعرف على زوجته (سلمى) خلال دراسته في كلية العلوم في جامعة الكويت..

و قررا الزواج فور تخرجهم من الجامعة بمباركة الأهل والأصدقاء..

لقد أمضوا أجمل أيام حياتهم في الشهور الأولى من الزواج حيث قضوا شهر العسل في (باريس) بعدها عادوا إلى الكويت وهم في قمة السعادة دون أن يعرفوا أن للقدر مخططات أخرى..

ففي اليوم السابع من شهر (مايو) من عام ٢٠١٥ خرجت إلى العمل بسيارتها الرياضية الصفيرة ولم تعد بعدها أبدا..

فقد تعرضت لحادث شنيع أودى بحياة المرأة التي أحب مما جعله يدخل في حالة اكتئاب عميقة...

جعلته يرفض جميع ملذات الحياة بكل اشكالها..

ومنها السهر..

ولكن ذلك اليوم كان مختلف..

فصديقه (محمود) ألح عليه أن يسهر معهم في سرة ليلة أمضوها في أحد المطاعم في العاصمة الكويتية..

ورغم أنه كان معارض للفكرة إلا أنه رأى أنها فرصة لا بأس بها لتغير طريقة حياته الرتيب..

و لم يكن يعرف أبدا أن هذا اليوم سيكون مختلفا..

مختلف جدا!

2

عاد (سالم) إلى شقته التي يسكن فيها وحيدا منذ وفاة زوجته بعد أن رفض العودة للعيش مع عائلته وفضل العيش في نفس الشقة مع ذكريات (سلمى)..

لقد كان شعورا غريبا أن يعود إلى المنزل في هذا الوقت المتأخر..

أخذ قنينة من الماء البارد من الثلاجة وارتشف منها رشفة واحدة قبل أن يجلس على مقعدة الوثير ويضع قنينه الماء بجانبه..

شاهد انعكاس وجهه على شاشة التلفاز..

لقد كانت (سالم) في التاسعة والعشرين من العمر وكان يبدوا أكبر بكثير من ذلك بسبب ما يحمله بداخله من هم..

جلس لبرهة قبل أن يقرر أن يشغل التلفاز على أي قناة إخبارية..

لقد كانت الأخبار مكررة وتتحدث كعادتها عن الحروب والمأسي في بقاع العالم مما زاد شعوره بالاكتئاب..

غير القناة ليظهر له مسلسل خليجي المليء بالدراما الحزينة..

زفر زفرة حارة من صدره وشعر بعدها بحرارة غريبة بالجو..

هل الجو فعلا حار؟ أم أن مشاعره تجاه زوجته لازالت ملتهبة..؟

مد يده الى قنينة الماء التي وضعها بجانبه..

و..

لكه لم يعثر على القنينة !

3

مرة برهة من الزمن ولا زال (سالم) يحدق في مكان قنينة الماء...

" هل بدأت أفقد عقلي "

هذا ما فكر فيه (سالم)، لقد كان شبة متأكد أنه أحضر قنية الماء وارتشف منها رشفة قبل أن يضعها على الطاولة!

اين اختفت؟!

تعوذ (سالم) من الشيطان ونهض مره أخرى ليفتح الثلاجة ليجد أن قنينة الماء لازالت في مكانها ومغلقة بإحكام !

رغم عدم قدرة عقله على تفسير لما حدث إلا أنه أحسن الظن بقواه العقلية وظن أنه لم يأخذ القنينة من البداية..

أخذ القنينة من جديد وفتحها وارتشف رشفه أخرى منها..

ووضعها مرة أخرى على المنضدة ويجلس على نفس مقعده ليشاهد المسلسل مرة أخرى..

قبل أن يشعر بالملل من الأحداث ويقرر تغير القناة حتى استقر على قناة (ديسكفري) الوثائقية..

لقد كانت زوجته تعشق هذه القناة وتهوى متابعتها معه..

لم تكن كبقيه فتيات العصر المهتمات بتوافه الأمور.. بل كانت مثقفة تعشق كل ما يعشقه زوجها..

انحدرت دمعة من عينيه على خدة قبل أن يطلق تنهيده حارة.. و...

تن..... تن.....

دقت عقارب الساعة تمام الثانية عشرة ليلا..

لقد انتصف الليل وهي المرة الأولى التي يسهر بها منذ وفاة زوجته!

شعر بغصة..

مد يده لأخذ قنينة الماء البارد..

ولكنها لم تكن هناك!

4

نهض (سالم) بخوف هذه المرة وراح يحدق في المنضدة..

لقد كان متأكدا أنه وضع قنينة الماء هنا قبل قليل!

أين اختفت!

هل فقد عقله فعلا؟

دارت الفكرة في رأسه قبل أن يذهب إلى الثلاجة ويفتحها بحذر ليجد قنينة الماء شامخة في مكانها ومغلقة بإحكام وكأنه لم يشرب منها شيء!

أخذ القنينة من جديد ووضعها على المنضدة وجلس يراقبها بحذر..

مرت خمس دقائق دون أن يحدث أي شيء ..

مرت ربع ساعة..

لا شيء!

لم يكن (سالم) معتاد على السهر حتى هذه الساعة فبدأ يشعر بالثقل في جفونه..

و...

نام...

5

فتح (سالم) عينيه مع دقات الساعة الواحدة مساء بصعوبة..

خيل له لوهلة أنه يحلم..

قبل أن يفتح عينيه بشدة بعدما تذكر ما حدث معه..

شاهد قنينة الماء واقفه أمامه على المنضدة..

يبدوا أنها لم تمارس هوايتها بالاختفاء والعودة إلى الثلاجة!

أطلق تنهيد حارة قبل أن ينهض من جديد بصعوبة..

لقد كانت ليلة غريبة بالنسبة له..

ابتداء من سهره لأول مرة في الخارج منذ وفاة زوجته وانتهاء بموضوع قنينة الماء..

حمل (سالم) القنينة المنحوسة وأعادها إلى الثلاجة قبل أن يعود من جديد إلى غرفة المعيشة ويغلق التلفاز استعدادا لذهابه لغرفة النوم والحصول على قسط من الراحة..

و..

تررررن..

تررررن...

رن جرس الباب!

6

من قد يزوره في هذا الوقت المتأخر من الليل!

نظر عبر العين السحرية ليشاهد جارة (خالد) يقف بالخارج..

لقد كان (خالد) في العقد الثالث من العمر اشيب الفودين يرتدي عوينات طبية..

" ليس من عادة الجيران طرق الأبواب في هذا الوقت المتأخر من الليل خصوصا أنهم يعرفون إنني أنام مبكرا! "

قالها في نفسة قبل أن يفتح الباب ويسأل دون مقدمات:

- خالد؟ خير.. هل حدث أي مكروه؟

بدت ملامح الارتياب على وجهه قبل أن يقول بحذر:

- لا أنا وزوجتي والأولاد بخير ولكن أردت أن أخبرك أمرا

- ألم يكن من الممكن أن تنتظر حتى الصباح؟

رد علي بنوع من الارتباك:

- آسف أعرف أن التوقيت متأخر ولكن لم أستطع الانتظار فما حدث كان غريبا!

بدت علامات الاهتمام تتسلل الى وجه (سالم) الذي رد قائلا:

- خير ؟

صمت (خالد) لبرهه قبل أن يحكي ما حدث..

و قد كان غريب..

غريب بحق!

7

قال (خالد):

- بالأمس عدت إلى المنزل تقريبا في تمام الساعة العاشرة مساء أنا والعائلة وكما تعرف كعادة زوجتي عندما تقرر أن تطبخ العشاء فإنها ترسل لك طبق من الطعام منذ وفاة زوجتك رحمها الله..

و بالفعل كان (خالد) صديق (سالم) المقرب فمنذ وفاة زوجته وهو يحرص على زيارته بصورة شبة دائمة غير الطعام الذي يقوم بإرساله له بصورة شبه يومية، لقد كان (خالد) مثال للجار المخلص في عصر أصبح به الجيران لا يسألون عن بعض...

استطرد (خالد) قائلا:

أتيت إلى هنا لأعطيك العشاء وطرقت الباب..

قاطعة (سالم):

- آه أعتذر لقد عدت بالأمس متأخرا فلم أكن موجود..

- لا المشكلة ليست أنك لست موجود.. فقد عرفت أنك جئت متأخرا قبل قليل ولكن المشكلة أن هناك طفله في العاشرة من عمرها فتحت لي الباب!

بجت علامات الدهشة على (سالم)، طفله في منزلة؟ فردد في ذهول:

- فتاة؟

- نعم اعتقدت للوهلة الأولى أنها قريبتك رغم أنني أعرف أنه لا أقارب لك في هذا السن وعندما سألتها عنك أخبرتني أنك نائم.. أعطيتها الطعام ووعدتني أنها ستوصله لك فور أن تنهض!

- لم تسألها من تكون!؟

رد عليه (خالد) بحيرة:

- سألتها في الواقع.. ولكنها لم تجبني وفضلت غلق الباب في وجهي!

- كيف كان شكلها؟

- طفلة في العاشرة نحيفة وشعرها أسود ذات عينين زرقاوتين!

هل هذه الفتاة تختبئ في منزلة حتى الان؟

هل هذا هو سبب اختفاء القنينة قبل قليل؟

دارات هذه الأفكار في عقل (سالم) ومرت لحظات من الصمت الثقيل...

تلك اللحظات التي لا تعرف ما الذي يجب أن تقوله أو تفعله..

و رغم وضوح الرؤيا من خلال ردة فعل (سالم) ولكن (خالد) كان يسأله:

- هي ليست قريبتك أليس كذلك؟

هز (سالم) رأسه بالإيجاب فليس في عائلته أطفالا بهذا السن..

رد عليه (خالد):

- إذن هي لصة صغيرة.. قم بالتأكد من عدم سرقتها شيئا واقفل باب شقتك جيدا مرة أخرى يبدوا أن المنطقة لم تعد امنه فيما يبدوا!

هز (سالم) رأسه بالموافقة.. قبل أن يشكره على ملاحظاته ورد عليه (خالد) ردا من نوع:

" نحن في الخدمة "

قبل أن يعود إلى شقته...

دخل (سالم) شقته من جديد وألقى نظرة سريعة على المكان قبل أن يقرر أن يفتش الشقة بحثا عن الطفلة الصغيرة التي أكلت طعامه!

9

كان (سالم) متأكدا أنه لم يخرج قنينة الماء من الثلاجة...

ما الذي جاء بها هنا؟

هل جن فعلا وأصبح كل ما يقوم به من تصرفات لا يذكرها؟

هل أصبح به انفصام بالشخصية كما يحدث في أفلام الرعب فيقوم بأمور لا يتذكرها؟!

لماذا اليوم بالتحديد؟!

لقد أمضى اكثر من عام منذ وفاة زوجته ولم يحدث أي تغيير في حياته الرتيبة لماذا اليوم تحديدا!

حمل القنينة وقرر رميها في سلة المهملات..

و قبل أن يصل حدث أمر جعل شعر رأسه يقف من الخوف..

فقد سمع ضحكة ساخرة..

ضحكة ساخرة لطفلة في العاشرة من عمرها!

10

التفت (سالم) يبحث عن مصدر الضحكة الغريبة..

وصرخ بصوت عالي:

- من هناااااك ؟!

لم يرد عليه احد..

كان متأكد أنه سمع صوت ضحكات ساخرة واضحة..

فصرخ بصوت أعلى:

- اخرجي لا تخافي..

لا رد أيضا..

رمى قنينة الماء في سلة المهملات وراح يبحث من جديد في أرجاء الشقة دون جدوى..

لا أحد..

لا شيء..

هل جن رسميا.!؟

كل الدلائل تشير إلى أنه فقد عقله ولكن ما شاهدة جارة جعلة شبه متأكد أنها ليست هلاوس بل حقيقة...

عاد إلى غرفة المعيشة مرة أخرى ليجد مفاجأة أخرى!

لقد كانت قنينة الماء تقف شامخة من جديد على الطاولة!!

لقد رماها للتو في سلة المهملات..

كيف عادت هذه القنينة الحقيرة..

يبدوا أنها مسكونة بامتيازا لهذا السبب لم يبقى سوى أن يقوم بأقدم مناورة بشرية الهرب!

خرج (سالم) من شقته مسرعا وذهب بسرعه ليدق باب جارة (خالد) بقوة..

لهذا السبب نحن نحتاج الجيران..

ما هو الظرف الذي قد تحتاج إليه جارك أكثر من وجود أشباح في شقتك؟

فتح (خالد) الباب وعلى وجهه علامات الاستغراب الشديد..

- (سالم).. ما الذي حدث؟

قال له (سالم) بهلع الدنيا:

- لقد سمعت صوت الفتاة الصغيرة في شقتي...

قاطعة (فارس) قائلا:

- مهلا.. مهلا.. عن أي فتاة تتحدث؟

- الفتاة التي أخبرتني عنها قبل ساعة والتي أخذت منك العشاء الذي حضرته زوجتك لي..

- (سالم) يبدو أنك تحلم.. زوجتي لم تحضر لك العشاء اليوم..! ولم أقابل أي فتاة!

وهنا كانت الصدمة!

12

لقد توقع (سالم) جميع السيناريوهات.. ولكنه لم يتوقع أبدا ردة فعلة هذه..

هل فقدت عقلي..!

جاءت هذه الفكرة في عقل (سالم) ويقف محدقا بوجه (خالد) قبل أن يسأله بشك:

- أنت لم تأتي إلي قبل ساعة تقريبا؟

- أنا؟ مستحيل لماذا أطرق عليك الباب بهذا الوقت المتأخرا

صمت (سالم) لبرهة..قبل أن يقول بارتباك:

- آسف يبدوا أنني كنت أحلم بالفعل..

- هل أنت بخير..؟ هل أنت بحاجة إلى طبيب؟

- لا.. شكرا.. آسف مرة أخرى على ازعاجك..

قالها (سالم) وعاد إلى شقته لم يرغب في أن يدخل في مجادلات فيعتقد جارة أنه مجنون تماما..

أقفل باب شقته ونظر إلى الساعة التي كانت تشير إلى الثانية والنصف..

ألقى نظرة سريعة على قنينة الماء المنحوسة..

التي لا زالت تتنقل بين الثلاجة والمنضدة بمزاجها!

تعود من الشيطان واخذ القنينة وفتح النافذة ورماها من على علو عشرة أدوار..

قبل أن يعود ويقفل النافذة بإحكام..

لست مجنونا.. الأمر له تفسر بالتأكيد..

قالها (سالم) في نفسة..

ثم دخل غرفة النوم..

ليجد مفاجأة جديدة بانتظاره!

مفاجأة ربطت لسانه تماما!

13

كانت المفاجأة الحقيقية في انتظاره في غرفة النوم...

فعند سريرة كانت تقف فتاة صغيرة في العاشرة من عمرها تبكي بحرقة!

من أين أتت هذه الفتاة! وكيف دخلت إلى غرفته! فلقد فتش الشقة اكثر من مرة..!

دارت هذه الأسئلة مرة أخرى في عقله ورغم غضبه الشديد من دخول الفتاة إلى منزلة إلا أنه تعاطف بشده مع بكائها المستمر..

اقترب منها ببطيء وهي لا زالت تبكي..

قال لها (سالم) بحذر:

- من أنت؟

توقفت الفتاة عن البكاء وكأنها قد انتبهت للتو لوجود (سالم)..

استطرد (سالم) قائلا:

- لا تخافي.. ولماذا تبكين؟ وما الذي تفعله هنا؟

قالت الفتاة بصوت عذب:

- إنها غرفتي!

عقد (سالم) حاجبيه..

لماذا تعتقد هذه الفتاة أنها غرفتها؟

وضع (سالم) يديه على كتف الفتاة.. محاولا تهدئتها..

فانتفضت وصرخت:

- لا تلمسني..!

و نا رفعت وجهها ناحيته..

لقد كانت جميلة..

و تشبه شخص يعرفه الى حد كبير..

و قبل أن يرد (سالم) عليها..

اختفت الفتاة..

اختفت حرفيا من أمامه!

مكتبة بيت الحصريات

www.maktabbah.blogspot.com

أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة

مكتبة بيت الحصريات أسم على مسمى

14

رجع (سالم) إلى الوراء مذعورا.. بعدما اختفت الفتاة الصغيرة من أمامه دون مقدمات..

كأنها كانت خيال محض..!

لقد كان يعرف (سالم) قوة العقل في إنشاء أوهام تبدوا حقيقية.. ولكن كان متأكد أن هذه الفتاة كانت تقف أمامه..

الموضوع لم يكن وهما..

اتجه (سالم) وهو مذعور إلى خزانه ملابسه.. وأخرج منها البوم صور..

وتصفح الألبوم بسرعة..

كان البوم يحتوي على صورة مع زوجته المتوفاة..

بالإضافة إلى بعض الصور التي لهذا ذكريات خاصة له ولزوجته..

توقف عند صورة لفتاة في العاشرة من العمر..

لقد كانت هي نفسها التي شاهدها في غرفته قبل قليل..!

إنها هي..

زوجته الراحلة (سلمى) وهي في سن العاشرة..

ويا لها من صدمة!

15

جلس (سالم) مبهوتا أمام المفاجأة الجديدة..

لقد كان متأكد أنه يعرف ملامح الفتاة الصغيرة..

لقد كانت نسخة طبق الأصل من زوجته الراحلة في طفولتها..

لقد فقل عقلة فعلا.. وبدأ يتخيل زوجته وهي صغيرة..

يبدوا أن جميع أحداث اليوم كانت وليدة خياله الذي لم يحتمل فقدان زوجته!

و لكن لماذا عقله أظهر له زوجته وهي طفلة؟ حتى أنه في الواقع لا يتذكر شكلها وهي صغيرة جيدا!

دارت العديد من الأسئلة في عقلة دون حل..

لقد كان متأكد تماما أنه لمس كتفها..

ومتأكد تماما أنه شاهدها تختفي من أمامه..

ومتأكد تماما أن جاره قد طرق عليه الباب وكلمه..

نهض بصعوبة ليرتمي على المقعد الوثير أمام التلفاز وراح يفكر..

ويفكر..

حتى غلبه النعاس..

و نام نوما عميقا.!

16

نهض (سالم) في صباح اليوم التالي وذهنه مشوش..

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحا..

اليوم إجازة..

نهض بتثاقل شديد ولا زال عقله غير مستوعب ما حدث أمس..

ودون تفكير رفع سماعة الهاتف واتصل على اعز أصدقاءه (محمود)..

وراح يحكي له بالتفصيل ما حدث بالأمس..

فهو الشخص الوحيد الذي سيفهمه..

ولن يتهمه بالجنون..

و بعد أن انتهى من قصته أخبره (محمود) أنه يعرف شابا يبحث في الظواهر الخارقة..

من الممكن أن نجلس معه..

ونحكي له حكايتك..

قد يجد لنا تفسير ما...

17

زار (سالم) الشاب الباحث في الظواهر الخارقة في مكتبه..

لقد كان مكتب بسيطا..

فلم يكن يحتوي على لعبة ملعونة موضوعة في صندوق زجاجي..

أو آثار للعنة هندية قديمة..

أو تماثيل من أفريقيا..

لقد كان مكتب عاديا يحتوي على مكتبه صغيرة وبعض من الكتب والأوراق المتناثرة..

لم يكن الشاب الباحث مرتبا فيما يبدوا..

دخل الشاب وصافح (سالم) قائلا..

- مرحبا معك (د. سند) احكي لي ما حدث لك..

حكي (سالم) جميع التفاصيل في تلك الليلة الغريبة والذي ظل هادئا واستمع للقصة كاملة دون اعتراض..

أو مقاطعة..

وعندما انتهى من القصة قال له:

- هل تكررت هذه الحادثة بعد هذه الليلة المشؤومة؟

لقد كان قد مر ما يقارب الأسبوع على الحادثة.. لهذا أجابه (سالم):

- لا..

- هل تؤمن بوجود الأشباح؟ أو اتصال الأرواح؟

- لا.. لقد أمضيت حياتا باحثا في هذا النوع من الظواهر ومؤمنا تماما أنها مجرد هراء ولكن ما حدث لي في هذه الليلة كان غريبا وبدا واقعيا.. أرجوك لا تتهم عقلي بأنه صاحب هذه الألاعيب.. فأنا متأكد مما حدث..

صمت (د. سند) لبرهة قبل أن يقول:

- هل لك أن تشرح ما الذي حدث هذا اليوم مختلفا عن بقية الأيام منذ وفاة زوجتك رحمها الله..؟

حاول التفكير بالأمر قبل أن يقول بتردد:

- لا شيء..

صمت لبرهه قبل أن يستطرد قائلا من جديد:

- ربما هناك أمر فقد سهرت في الخارج لأول مرة منذ وفاة زوجتي!

سجل (د. سند) ما قاله سالم في ورقة قبل أن يقول:

- ما حدث لك يمكن اعتباره رسالة.. من زوجتك.. هي تطلب منك أن تعيش حياتك بصورة طبيعية.. لقد أمضيت ما يقارب العام منذ وفاتها منعزلا لا تتحدث إلا مع القليل من أصدقاءك.. والأقارب ولا تخرج إلا إلى العمل.. لقد تحوت حياتك إلى روتين قاسي لا يحتمله أي شخص في هذا اليوم هرجت للسهر أرادت أن ترسل لك رسالة أن تعيش حياتك طبيعية.. لهذا السبب حاولت لفت انتباهك..

- ماذا عن بكائها؟ لماذا كانت حزينة؟

- كان الوضع طبيعي فقد تشاركت حياتها معك!

- هل تعتقد هذا..

- نعم..! عش حياتك بصورة طبيعية هذا ما ترغب به زوجتك.. وهو ما سترغب به أنت لو كنت مكانها لا أحد يجب أن يشاهد حبيبه يتعذب بأي شكل من الأشكال حتى لو كان بسبب فقدانه..

انحدرت دمعة حارة من عين (سالم) قبل أن يقول:

- شكرا سآخذ بنصيحتك..

جلس (د. سند) مع (محمود) بعد يومين من الحادثة..

سأل (محمود) بحيرة:

- كيف استطعت تفسير ما حدث ل(سالم)؟

أجابه (د. سند) بهدوء:

- أنت تعرف يا (محمود) إنني من أشد المحبين لقصص الأشباح والجن المنتشرة بكثرة في مجتمعنا بسبب الموروث المتراكم وعلى الرغم من أنه من الممكن تفسير ٩٩٪ من قصص الأشباح والأرواح والجن وإعادتها إلى أسباب عقلية أو نفسية مختلفة إلا أنه هناك عدد من هذه الظواهر لا يحمل أي تفسير واضح ولا يمكن إعالته إلى نفس التفسيرات العلمية..

صمت لبرهه قبل أن يكمل:

- حالة (سالم) كانت من هذه الحالات التي لا تحمل تفسير واضح.. فهو كشخص غير مؤمن بظواهر الأشباح، وعدم وجود تاريخ سابق له في هذا النوع من القصص جعلت من الصعب أن أميل إلى موضوع أنه مريض نفسي أو عقلي.. ولكني وجدت أن اهتزاز إيمانه العام بهذه الفكرة فرصة مناسبة لأستغل الوضع وأعالج عنده مشكلة نفسية مهمة وهي الانطوائية التي حدثت معه بسبب وفاة زوجته.. ليعود الى الحياة بشكل طبيعي!

بدت علامات الدهشة على وجهه (محمود) قبل أن يقول:

- إذن فأنت لست متأكدا من أن الموضوع هو بالفعل إشارة من زوجته الميتة!

ابتسم (د. سند) وهو يهز رأسه بالإيجاب قبل أن يقول:

- هذه المواضيع غالبا مهما بحثت فيها عن تفسير لن تجده.. لهذا السبب فضلت استغلال الموضوع في علاج حالته النفسية المتأزمة منذ عام كامل..

- حسنا ما ستفعل إذا تعرض لنفس ما حدث له في ليلة الرعب تلك مرة أخرى..؟

ابتسم (د. سند) وهو يقول:

- نأمل أن لا يحدث ذلك!

- تمت بحمد الله -

عبر الورق!

بما أننا أمام كتاب غير تقليدي..

فدعونا نلتقي أيضًا بباب غير تقليدي..

بالنسبة لي على الأقل..

سأقوم عبر هذه الصفحات باختيار مجموعة من رسائل القراء والتي تصلني بصورة شبه متواصلة لأجيب عنها عبر دفتي هذا الكتاب..

وقد يجد البعض أن هذه الفكرة غريبة بعض الشيء كون العالم تطور وأصبح من الممكن أن يجيب الكاتب أو الباحث على الأسئلة بسهولة بصورة مباشرة أو نشرها عبر موقع إلكتروني متخصص بذلك أو حتى استخدام خدمة ask.fm الشهيرة..

ورغم ذلك فأنا أجد أن نشر الأسئلة عبر الكتاب تحقق انتشارا أوسع للكلمة وتحفظها بصورة أكبر من موقع إلكتروني قد تجده لا يعمل بعد عدة سنوات..

وأنا لا أقول هنا إن وسائل النشر الإلكترونية ليست مجدية..

ولكنها حتى الآن لم تستطع أن تحل مكان الكتاب في عقل محبي الثقافة والقراءة..

وحتى يأتي اليوم الذي تحتل فيه وسائل أحدث مكان الكتاب..

دعونا نتراسل ونتحدث مفا عبر الوسيلة التقليدية..

عبر الورق!

نبدأ مع الرسالة الاولى

من القارئة (فاطمة) من كلية الهندسة والبترول.. تقول (فاطمة) في رسالتها أنها معجبة كثيرا بمقالة (لايك مي) الساخرة والتي نشرت في الكتاب الأول من سلسلة (Sanad Rashed Anthology)وتتمنى أن أنشر المزيد من المقالات الساخرة خصوصا أنها كانت معجبة سابقا بكتبي الساخرة وتسأل في نهاية رسالتها هل لدي نية أن أعود وأصدر كتب ساخرة؟

أشكرك في البداية على إطراءك الرقيق وبإذن الله تعالى سأنشر قريبا كتاب ساخر جديد أتمنى أن يحوز على إعجابك..

الرسالة الثانية

من القارئ (محمد العجمي) من المملكة العربية السعودية، يقول أنه كان يعشق كتب المعلومات التي قمت بتقديمها مع الدكتور (أحمد خالد توفيق) والدكتور (تامر إبراهيم) ورغم أنه يرى سلسلة (Sanad Rashed Anthology)بديل ناجح لهذا النوع من الكتب إلا أنه يسأل هل سيكون هناك أي نوع من الكتب المشابهة قريبا؟

لا أعرف يا (محمد) إن كنت متابعا ولكني أصدرت بالفعل كتابين من هذا النوع في الفترة الماضية وهم (١٥ عاما من العلم و السحر) و (ليلة العجائب).. و بإذن في الطريق قائمة جديدة من الكتب فقط استمر بمتابعة صفحتي الشخصية وستجد آخر الإصدارات أولا بأول بإذن الله تعالى..

الرسالة الثالثة

من القارئة (بشاير حسين) من الكويت، أرسلت رسالة طويلة باللغة الإنجليزية تمتدح

رواية (الساحر) و (الذين عادوا) وتقول أنها أفضل ما قرأته في أدب الرعب والخيال العلمي وتتمنى أن أستمر على هذا النمط في الفترة القادمة..

وتسأل في ختام رسالتها عن رأيي في ظاهرة (الفاشنيستا) وهل أرى أن هذه الظاهرة ستنتهي قريبا؟

في البداية لا أعرف لماذا تفضل القارئات الكتابة باللغة الإنجليزية – فهذه سادس أو سابع رسالة خلال شهر واحد تصلني باللغة الإنجليزية! – عموما أشكرك على الإطراء الرقيق..

بالنسبة لظاهرة (الفاشنيستا) هي ظاهرة عالمية وستظل موجودة لفترة طويلة على ما أظن، عموما أشكرك بشدة لأنك أعطيتني فكرة لكتابة مقالة ساخرة طويلة عن الموضوع.. شكرا (بشاير) وفي انتظار باقي الرسائل..

الرسالة الرابعة

من القارئة (تهاني) وتطلب فيها مضاعفة حجم سلسلة (Sanad Rashed Anthology) لتعويض قلة الأعداد الصادرة.. كما أنها تقول في رسالتها:

maktabbah.blogspot.com

" لقد أحببت طريقة الكتاب فهي بالفعل لا تشعرني بالملل عند القراءة كما تقوم الكتب المكتظة "

أشكرك (تهاني) على رسالتك اللطيفة، وأنا قد ضاعفت حجم الكتاب بالفعل من حيث الحجم وعدد الصفحات كما ستلاحظين في هذا الكتاب كما سأقوم في الفترة القادمة بعمل المزيد من الأعداد الخاصة التي ستكون دسمة مثل العدد الذي بين يديك..

أشكرك مرة أخرى و في انتظار رسائل جديدة...

الرسالة الخامسة

من القارئة (لميس) من سلطنه عمان الشقيقة، تقول (لميس) في رسالتها أنها تعشق أدب الرعب بكل تفاصيله، وأنه للأسف لا يوجد في (عمان) من يكتب هذا الأدب وأغلب الكتاب هم من (الكويت) أو (مصر) وتتمنى أن تصبح هي يوما من الأيام كاتبة (رعب)..

وتطرح في ختام رسالتها استفسار صغير حول إمكانية أن تنشر قصة قصيرة في سلسلة (Sanad Rashed Anthology) فهي تود أن تعرف رأي القراء فيما تكتبه..

بالطبع يمكنك نشر قصتك في السلسلة، أرسليها عبر الموقع وأعدك بنشرها في أقرب فرصة، وأتمنى أن نرى رواية رعب جديدة تحمل اسمك قريبا بإذن الله تعالى..

بهذا ننتهي من المجموعة الخامسة من رسائلكم على وعد اللقاء بكم في الكتاب السادس بإذن الله من جديد مع رسائل جديدة ومنوعة..

وحتى ذلك الحين تقبلوا تحياتي محدثكم...

د. سند راشد

لإرسال رسائل إلى قسم (عبر الورق) ونشرها يمكنك إرسال رسالة عبر العنوان التالي:

sanad-anthology.com